



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف

داعش والإخوان

إعداد

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

(هود: ٨٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسوله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد :

هذه مجموعة مقالات تكشف الطبيعة الإجرامية الإرهابية للجماعات المتطرفة وعلى رأسها تنظيم داعش وجماعة الإخوان الإرهابية . مع تأكيدنا على حتمية المواجهة ، والعمل الجاد على حماية شبابنا ومجتمعاتنا من الفكر المتطرف أو الوقوع في براثن ومخالب الجماعات الإرهابية .

وبما أن الجماعات الإرهابية والمتطرفة تحاول أن تتخذ من التشكيك في هوية الدولة الوطنية وسيلة لإسقاطها ومحاولة لزعزعة الانتماء الوطني بين أبنائها ، كان لزاماً علينا أن نوكد على مشروعية الدولة الوطنية ، وأن ما تقوم به الجماعات الإرهابية من داعش ، والقاعدة ، والنصرة ، وبوكو حرام ، وجماعة الإخوان الإرهابية ، وأضرابهم ، هو عين الجناية على الإسلام ، ذلك أن ما أصاب الإسلام من تشويه لصورته على أيدي هؤلاء المجرمين بسبب حماقاتهم لم يصبه عبر تاريخه الطويل ،

ولو أن أعداءنا بذلوا ما في وسعهم ما نالوا من صورة الإسلام الناصعة
معشرا ما نالته منها جرائم تلك الجماعات الضالة .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أسهمت في خدمة ديننا الذي
تشوه هذه الجماعات جانبا من صفحته البيضاء النقية ، وخدمة وطننا
وأمتنا التي يعمل الإرهابيون ومن يستخدمهم على تمزيقها وتقطيع
أوصالها ، مع كشف طبيعة هذه الجماعات الضالة الخائنة العميلة
المأجورة وبيان زيفها وزيفها وعمالها .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أ.د/ محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

من يحمي داعش ؟

لا شك أن الحماية التي تمنح لتنظيم داعش الإرهابي ومستوى التمويل والتسليح الذي يحصل عليه هذا التنظيم ، وهذا التراخي البين في القضاء عليه ، وإذكاء الخلافات الدينية والعرقية والمذهبية في بعض دول المنطقة ، يعد أمراً لافتاً للنظر ويدفع للتساؤل ، من الذي يحمي داعش؟ كما أن هناك أموراً أخرى أكثر لفتاً للنظر ، منها : صمت جميع المنظمات الدولية والعالمية المعنية بحقوق المرأة ، والأقليات ، والطفل ، وحقوق الإنسان عن جرائم داعش ، فلم نكد نرى سوى إدانات خجولة لا ترقى إلى مستوى الإجرام الذي يقوم به هذا التنظيم الإرهابي الغاشم ، وإلا فلتقل لنا هذه المنظمات الدولية : ماذا صنعت تجاه قطع رءوس الأطفال والشباب والشيوخ ؟ وماذا صنعت تجاه استخدام الأطفال في الحمل القسري للسلاح ؟ وتجاه هذا المنظر المرعب لختان بعض البنات بصورة ربما لم يشهد التاريخ مثلها وحشية وهمجية ؟ بل أين هذه المنظمات من التجنيد القسري لبعض النساء ودفعهن دفعا إلى العمليات الانتحارية ، فضلا عن امتهانهن وسبيهن واسترقاقهن وبيعهن في سوق جديدة للنخاسة والعبيد ، في عالم يزعم أنه يعمل على القضاء على كل ألوان العبودية والرق التي لم يعد اسمها مطاقا ولا مستساغا في عالمنا المعاصر؟ وإذا كان العالم يزعم أنه يحترم حقوق الأثرية والأقلية ، فماذا صنع العالم الذي يزعم أنه حر تجاه حقوق المسيحيين والإيزيديين

رجالاً ونساءً وأطفالاً ممن تعرضوا للقتل والذبح والتهجير والاستعباد ، فلم نسمع صوتاً يجهر بانقاذ هؤلاء وهم يُقتلون ويُهجرون ، وتُسبى نساؤهم وأطفالهم ، وتُهدم كنائسهم كما هُدمت المساجد أيضاً في العراق ممن لا يرقبون في البشر ولا في الحجر عهداً ولا ذمة ، ولا ديناً ولا خلقاً ولا إنسانية ، بل خرج علينا أحد هؤلاء الإرهابيين المصنوعين على أعين بعض أجهزة المخابرات الصهيونية ليؤكد أنه عندما يُذبح الإنسان ، فلا ينبغي أن يُذبح فحسب ، إنما على الذابح أن يعمل على التلذذ بطريقة ذبحه ، مع أن الإسلام قد أمرنا عندما نذبح الحيوان أن نحسن الذبحة ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) (رواه مسلم).

وإذا كانت بعض منظمات المجتمع المدني الدولي قد تخصصت في حقوق الحيوان حتى عند ذبحه ، وقد تعرضنا في أوقات سابقة لبعض المضايقات تحت التذرع بالدفاع عن حقوق الحيوان ، فإننا نقول لهؤلاء الذين كانوا يتاجرون بحقوق الحيوان ، أين أنتم يا حماة السلام ونساءم الحرية من حقوق الإنسان والحيوان والحجر والشجر؟ أو أن الأمر حين يتعلق بالإنسان العربي أو المسلم فلا حقوق ولا إنسانية ؟ إن المبادئ الحقيقية لا يمكن أن تتجزأ ، وإن تجزأت وتغيرت وفق المصالح والأهواء لم تعد صالحة يمكن للبشر أن يؤمنوا بها أو بأصحابها .
وإذا كان الأمر كذلك فإننا نذكر بقول الشاعر :

أنا لا ألوم المستبد

إذا تجاوز أو تعدى

فسيبيله أن يستبد

وشأننا أن نستعدا

وأؤكد أننا في حاجة إلى اصطفاة وطني وعربي وإسلامي ودولي
يجمع أصحاب الضمير الإنساني الحر ، قبل أن يأكل هذا الإرهاب
الغاشم الأخضر واليابس في الغرب قبل الشرق ، والشمال قبل الجنوب ،
وكل يوم يتأخر فيه هذا الاصطفاة يزداد الإرهاب الأسود ضراوة
وشراسة في البطش والانتقام وتشويه صورة الإسلام ، كما يחדش بلا
شك وجه الإنسانية ، ويكشف زيف التحضر الكاذب الذي يدعيه
المتشدقون بالدفاع عن حقوق الإنسان والحيوان ، غير أننا سنمضي في
مواجهة هذا الإرهاب بعزيمة لا تكل ولا تمل مرضاة لربنا ، ودفاعا عن
أوطاننا وأعراضنا وأموالنا ، حتى لو كنا في الميدان وحدنا دون سوانا ،
لأننا أصحاب قيم ومبادئ لا نعيد عنها في أخرج الظروف واللحظات ،
وهو ما يميز مصر عن سواها ويجعلها قرّة عين صديقها وغيظ عداها .

* * *

شاهد عيان على داعش

سألني أحد السائقين السوريين الذين يعملون بدولة الكويت الشقيقة إبان زيارتي لها خلال الأيام القليلة الماضية لحضور مؤتمر " دور المرأة في العمل الخيري " : ما رأيكم في داعش؟ فرددت إليه السؤال : وما رأيك أنت ؟ فقال : أنا شاب سوري من دير الزور التي يسيطر عليها أعضاء التنظيم الإرهابي المسمى داعش ، وإن هؤلاء القتلة المجرمين قد ذبحوا من قريتي نحو عشرة شباب ، ومن منطقة نفطية مجاورة جميع الشباب ما بين الخامسة عشرة والأربعين ، وهجروا بقية الرجال والنساء وأخلوا المنطقة من البشر ليستولوا على نفطها ، ويبيعونه عبر تركيا ؛ ليحصلوا في المقابل على العتاد والسلاح والمؤن الغذائية ، وعلى المال الذي يغرون به من ينضم إليهم ، وقال : إنهم يعطون رواتب سخية جداً لمن يحمل السلاح معهم ، على أن جزاءه الذبح إن حاول الإنكار عليهم أو التنكر لهم أو الإفلات من قبضتهم .

كما أكد أن بضاعتهم الرائجة هي الصببة ومن كانوا في مقدمة الشباب ما بين الثالثة عشرة والعشرين ، يستقطبونهم ويغدقون لهم العطاء ، ويدفعونهم إلى صفوف القتال أو حواجز التفتيش ، وهؤلاء الصببة لا عقل لهم ولا ثقافة ، ثم إنهم مهددون بالذبح إن خرجوا عما يملى عليهم من تعليمات .

لقد أخذ هذا التنظيم الإرهابي يستقطب شباباً وصبية تحت دافع التهديد والفتك تارة ، والإغراء بالمال والنساء تارة أخرى ، ويعمل على

إقناعهم أو إكراههم على اعتناق مسالكه الشيطانية ، ومع كل يوم تتسع فيه رقعة سيطرته يزداد تعاون الخونة والعملاء معه ، ويصبح الخطر على الجميع داهماً ، ومما لا شك فيه أن قوى كبرى دولية وأخرى إقليمية مستفيدة بصورة أو بأخرى من وجود هذا التنظيم الإرهابي الغاشم ، سواء من سيطرته على بعض آبار النفط الذي يباع بثمن بخس ، أم من جهة تسويق السلاح والعتاد العسكري لهذه الجماعات الإرهابية ، أم بتمزيق منطقتنا والاستيلاء على خيراتها ومقدراتها .

ولا شك أن التسليح الذي يحصل عليه هذا التنظيم ، وهذا التراخي الدولي البين في القضاء عليه يعد أمراً لافتاً للنظر ، مثيراً للدهشة ، على نحو ما بينا في المقال السابق .

* * *

داعش والإخوان وحتمية المصير المشترك

لا شك أن الحادث الأخير الذي استهدف ضمير العدالة والحوادث المتتابة ضد قواتنا المسلحة الباسلة ورجال الشرطة الساهرين على حفظ أمن الوطن واستقراره ، وتصاعد عمليات التخريب الممنهج للبنى التحتية وبخاصة أبراج الكهرباء ، وإعلان " أعداء بيت المقدس " بسيناء مبايعة الإرهابي أبي بكر البغدادي ، كل ذلك يبعث إلى مزيد من التأمل في طبيعة العلاقة بين الإخوان وسائر التنظيمات الإرهابية الدولية وفي مقدمتها تنظيمي داعش والقاعدة الإرهابيان ، إذ تقوم أيولوجية كل هذه التنظيمات وبلا استثناء على سياسة القتل والاعتقال والإرهاب والمتاجرة بالدين ، وإغراء الشباب بالمن والسلوى والحوار العين في الدنيا والآخرة ، ولا يمكن أن يغيب عن أذهاننا ذلك الرجل المسخ الذي ظهر على إحدى الفضائيات يَعدُّ - دون أدنى مبالغة أو تعديل أو تحوير لعبارة - بالمن والسلوى إذا أعيد المعزول إلى كرسي الحكم ، وخرج آخر يهدد بالتفجير والسيارات المفخخة والعمليات الإرهابية إذا لم تتم هذه العودة .

بل رأينا أحد أهم قيادات الإخوان وهو الإرهابي محمد البلتاجي يقول: في الوقت الذي يتم فيه إعادة الإرهابي المعزول إلى سدة الحكم ستتوقف على الفور كل العمليات الإرهابية في سيناء .

ونريد لهذه الذاكرة التاريخية أن تظل نشطة واعية لافضة لهذا الإرهاب الذي يحصد أرواح أبنائنا ويستهدف مقومات حياتنا الاقتصادية

وبناها التحتية ، خدمة لأعداء الأمة وسبيلاً لتحقيق أوهام سلطوية مزعومة ، يوعدون بها من القوى الاستخباراتية العالمية ومن يجندونهم لتخريب بلادهم وأوطانهم .

على أن أوجه التشابه التي كنا نستنتجها في السابق بين الإخوان وداعش من الكذب الممنهج ، والعمالة ، والخيانة ، وتبني العنف ، قد تجاوزت الآن مناط الاستنتاج إلى رصد هذا التحالف الواضح بين هذه الجماعات كلها ، ويكمن الفرق في توزيع الأدوار والاستراتيجيات ؛ لأن الجميع تحركهم أداة استعمارية واحدة ، هي التي ترسم لهم سياساتهم وتحركاتهم ، وتوزع الأدوار بينهم بحنكة ودهاء شديد ، تستخدم هؤلاء وأولئك، وتطرح نماذج مختلفة بعضها أشد عنفاً وقساوة وإرهاباً ليرضى الناس عند الموازنة بالخيار الأقل سوءاً أو إرهاباً أو وحشية ، ولنضرب لذلك مثلاً بما يحدث إلى جوارنا في ليبيا الشقيقة ، حيث سلطت القوى الاستعمارية التنظيميين الإرهابيين داعش والإخوان على الشعب الليبي الشقيق ؛ لتضع الأشقاء الليبيين في الخيار المر أو الموقف الصعب ، فلكي تساعدتهم القوى العالمية في التخلص من وحشية داعش عليهم أن يقبلوا بالمشاركة الإخوانية على إرهابها ولفظ الشعب الليبي الوطني الأصيل لها ، إذ تعمل بعض القوى العالمية على فرض هذا الفصيل الإرهابي فرضاً على الشعب الليبي والمعادلة الليبية ، وإلا فليشربوا من كأس داعش الذبح والحرق والإجرام وتدمير بنى الدولة.

على أن كلا الطرفين داعش والإخوان يرى في الآخر حليفاً ونصيراً

قويًا له ، قوته من قوته وضعفه من ضعفه ، فهما يلتقيان في هدف واحد هو العمل على إنهاء الأنظمة القائمة وإسقاطها ، وتفكيك الدول العربية وتمزيق كيائها ، فكلاهما لا يؤمن بوطن ولا بدولة وطنية ، إنما هو السعي إلى الخلافة المزعومة التي يطلبها كل من الطرفين لنفسه ، ولو انتهى أي صراع – لا قدر الله – لصالحهم ، فسيقتل بعضهم بعضًا ويحرق بعضهم بعضًا ، بل إن القوى التي تستخدمهم الآن لتحقيق مصالحها هي من سيضرب بعضهم بعض على نحو ما حدث في أفغانستان والصومال وغيرهما من الدول التي تناحرت فيها فصائل المتاجرة بالدين بما فيها فصائل ما كان يعرف بالمقاومة ، لأن الحس الوطني وإعلاء قيمة الدولة الوطنية لم يكن حاضرًا وواضحًا وأصيلًا لدى أي من هذه الجماعات والتنظيمات.

وأكد أجزم أن مصير داعش والإخوان مرتبط غاية الارتباط ، فسقوط تنظيم داعش يعني سقوط الإخوان سقوطًا لن تقوم لهم قائمة بعده ، باعتباره الحليف الأبرز والأقوى لهم .

كما أن سقوط الإخوان سيُجَلُّ بسقوط داعش باعتبار أن جماعة الإخوان تعمل على تشتيت الجهود الأمنية في الداخل وتستهدف الجيش الوطني والشرطة الوطنية لتشغله بذلك عن المواجهة مع داعش والقاعدة أو تضعف على أقل تقدير من عزيمته في المواجهة ، بحيث تكون الجيوش الوطنية مشتتة ما بين مواجهة صريحة مع داعش والقاعدة وأعداء بيت المقدس من جهة ، ومع الإخوان الذين يهددون

المجتمع وبناء التحتية وخيراته ومقوماته الاقتصادية من جهة أخرى .
ومن هنا يجب على جميع الوطنيين الشرفاء ألا يكتفوا بمجرد رفض
العنف ، بل علينا جميعاً أن نصطفَّ اصطفافاً وطنياً وعربياً وإنسانياً
لمواجهة كل ألوان الإرهاب ، وإذا كان مصير الجماعات الإرهابية
مرتبطاً ، وتحالفُ أهل الشر واضحاً ، فالأولى بقوى الخير والعدل
والرحمة والإنسانية أن تقف صفاً واحداً موحداً ، ففي كل دولة وطنية
يجب أن يقف أبناؤها في خندق واحد هو خندق المواجهة والدفاع
عنها، وكشف الإرهابيين والمجرمين ، ومحاصرتهم فكرياً وثقافياً واقتصادياً
وقضائياً حتى نقتلع هذا الإرهاب الأسود من جذوره .

وعلى مستوى الأمة العربية يجب أن ندرك أن الخطر يتهددنا جميعاً
وبلا استثناء ، فقوة أي دولة عربية من قوة أمتها ، وقوة الأمة العربية من
تماسك جميع دولها ، وإذا كانوا يقولون : رجل فقير في دولة غنية أفضل
من رجل غني في دولة فقيرة ، لأن الدولة الغنية تكفل أبناءها ، أما
الرجل الغني في دولة فقيرة فهو عرضة لكثير من المخاطر ، فإننا نقول
قياساً على هذه المقولة : إن أي دولة فقيرة أو ضعيفة تصير قوية في ضوء
لحمة ووحدة عربية حقيقية ، وإن أي دولة قوية تصير ضعيفة في أمة
مشتتة وغير متماسكة .

ومن هنا كان التعبير الواعي الحكيم لسيادة الرئيس / عبد الفتاح
السيسي حين قال : إن أمن مصر من أمن أمتها العربية وأمن الأمة العربية
من أمن مصر وأمن الخليج خط أحمر ، فهو المصير العربي المشترك ،

فإما أن نكون معاً أو لا نكون أصلاً ، وسنكون معاً بإذن الله تعالى ، لأن
العوامل التي تربط بيننا من الدين ، واللغة ، والقومية العربية ، والجوار
والمصالح المشتركة ، بل المصير المشترك تحتم علينا أن نكون معاً في
مواجهة التحديات ، وهو ما تسعى إليه القيادات السياسية الواعية وبخاصة
في مصر والسعودية والإمارات والكويت والبحرين ومن معهم من الدول
العربية الشقيقة الواعية بأهمية مصيرنا المشترك.

على أن هناك مشتركاً آخر ينبغي أن نعمل من خلاله ، وهو المشترك
الإنساني لدى محبي السلام ولافظي العنف والإرهاب من أحرار العالم ،
ذلك أن الإرهاب لا دين له ولا وطن له ولا عهد له ، وأنه صار عابراً
للحدود والقارات ، وأنه يأكل من يدعمه أو يأويه ، مما يتطلب اصطفاً
إنسانياً عاجلاً وسريعاً قبل أن يستشري خطر هذه التنظيمات الإرهابية
ويصبح خارج السيطرة والإمكان.

* * *

دولة الجماعة

لا يظنن مصفق أو مطبل أو عميل أنه يمكن أن يكون له أي نصيب في حكم دولة الجماعة الذي لن يكون إن شاء الله تعالى ، لأن الله (عز وجل) لا يصلح عمل المفسدين ، ولا المخربين ، وقد استأصل الحق سبحانه شأفتهم من الحكم في أقل من عام واحد ، بعد أن شاء سبحانه أن يكشف طبيعتهم ونهمهم للسلطة ومنهجهم الإقصائي لكل من لا ينتمي إلى قبيلة الأهل والعشيرة أبناء المفسد الملقب عندهم بالمرشد وعصابة مكتب الإفساد في إقصاء أيديولوجي مقيت ، ربما لم نقف في تاريخنا على إقصاء مثله بهذا التبجح وتلك الفجاجة التي رأيناها في عامهم الأسود المشؤوم ، الذي ما زلنا نعمل بكل قوة على إزالة ما خلفه من كوارث .

على أن دولة الجماعة إنما تحكمها التراتبية التنظيمية ، فقد رأى المجتمع كله رأي العين كيف كانت تدار الأمور في العام الأسود للأهل والعشيرة ، من تصعيد أحقق لكوادر الجماعة الجهلاء ، الذين لا حظ لهم من الفهم أو القيادة سوى التراتب أو الولاء التنظيمي ، على نفس نهج الماسونية القديمة وأشد تطرفاً في التراتبية التنظيمية .

الأمر الآخر والذي يجب التنبه له والقضاء عليه هو ما تبقى من كيانات دولة الإخوان الاقتصادية وخلاياها النائمة .

وإذا كانت جماعة الإخوان الإرهابية قد سقطت سقوطاً ذريعاً مدوياً سياسياً ومجتمعياً وأفلست فكرياً فإن هناك جانباً هاماً تستميت قيادات

الجماعة وعناصرها في الحفاظ عليه ، وهو البناء الاقتصادي والمالي للجماعة ، وهو ما يمكن أن يطلق عليه دولة الإخوان الاقتصادية ، وهي التي لا تقل خطراً عن الجانب السياسي ، لأنها هي الرابط الذي يربط أعضاء وعناصر الجماعة الإرهابية برباط نفعي وثيق من خلال شراء أصحاب النفوس الضعيفة ، والتركيز على المهمشين أو المحرومين أو الأكثر احتياجاً وحتى تجاوزهم إلى غيرهم من طالبي وراغبي الثراء بأي وسيلة حتى لو كانت غير مشروعة أو مدمرة ، إضافة إلى خطورة توظيف هذا المال في العمليات الإرهابية.

وقد قامت جماعة الإخوان بعمليات سطو واسعة النطاق على كثير من الجمعيات وتوظيفها لخدمة أغراضها ، مع ما تتلقاه من أموال تحت مسمى التبرعات وتوظيفها لصالح الجماعة .

ولهم منظومة اقتصادية أشبه ما تكون بالفكر الصهيوني ، بحيث إذا تاجر أحدهم في سلعة حيوية ألزم أعضاء الجماعة بالشراء منه ، فأحدهم مثلاً في تجارة الحديد والأسمت ، والآخر في تجارة الأخشاب ، وثالث في الأدوات الصحية ، ورابع في الملابس ، وخامس في الأدوات المكتبية والهدايا ، فهم لا يؤمنون بالتكامل المجتمعي الشامل ، إنما يقسمون المجتمع إلى قسمين، الأول: وهو الأولى بالرعاية والعناية والاهتمام وهم عناصر الجماعة ، والآخر : عامة الناس ، وهم في نظرهم ما بين فاسق ، أو كافر ، أو منافق ، أو عميل ، أو رقيق الإيمان ، أو غير

ملتزم، أو غير تابع لهم أو ناقص الأهلية الشرعية ، لأنهم يزعمون أنهم جماعة الله المختارة وأنهم الفرقة الناجية وغيرهم في الإحدى وسبعين فرقة الأخرى.

وعلى الجملة فإن غير المنتمين للجماعة في نظرهم وتصنيفهم أناس من الدرجة الثانية، إذ يصنفون كل من لم ينضم للجماعة على أنه إما ناقص الدين أو فاقده ، ويربون عناصرهم على ذلك.

وقد عمدوا إلى مجالات حيوية مثل شركات الصرافة ، والخدمات الطبية ، والمدارس الخاصة ، مع إنشاء مجموعة من الشركات باسم بعض قيادات الجماعة لتكون غطاء لتلقي الأموال الخارجية أو استثمارها أو غسل أموال التبرعات ، حيث كانوا يجمعون أموالاً تحت مسمى المساعدات لصالح القدس أو الشيشان أو البوسنة والهرسك أو الصومال، ثم توظف لصالح الجماعة وعناصرها .

ولا يسعني في مثل هذا المقال أن أخوض في تفاصيل محددة ، إنما يعني أن ألفت النظر إلى مخاطر دولة الإخوان الإرهابية الاقتصادية التي تستخدم في تمويل العمليات الإرهابية ودعم العناصر المتطرفة ، مما يتطلب النظر وبجدية والتعامل بحسم مع هذا المال المشبوه ، حتى لا يوظف في الإضرار بالمصلحة الوطنية ، أو أذى المواطنين أو الإساءة إلى صورة الإسلام والمسلمين ، وعلى الجملة فإن هذا الاقتصاد الموازي أو تلك الدولة الاقتصادية للإخوان تعد خطراً على الأمن القومي ، بل على أمن وسلام الإنسانية ، لأن تلك الجماعة كالحرباء لا تعرف ديناً ولا وطنية ولا وفاءً لأحد ، فصديق اليوم لديها عدو

الغد ، لا يربطها بأحد سوى ما تحققه من خلاله من مصالح عاجلة ، وإلا
فله منها الويل والثبور وعظائم الأمور .

* * *

ألف وجه ووجه لجماعة الإخوان الإرهابية

جماعة الإخوان الإرهابية ليس لها وجه واحد ، بل إن لها ألف وجه ووجهًا ، تتلون وفق ما تقتضيه مصلحتها ، مستحلة الكذب والخداع والمراوغة ، والأكثر سوءاً أنهم يعدون كل هذه الرذائل التي لا تمت للأديان أو الأخلاق بصلة ديناً يتعبدون إلى الله (عز وجل) به طالما أنه يحقق مصلحة الجماعة في سبيل التمكين السلطوي الذي تسعى إليه ، وكلما علت درجة العضو في الجماعة كلما اتسع نطاق الاستحلال والكذب والخداع والمراوغة لديه ، فكبيرهم في التنظيم لا بد أن يكون كبيرهم في العمل على تحقيق مصلحة الجماعة بأي وسيلة وكل وسيلة ، بل إنه لا يكاد يصل إلى هذه المكانة إلا بأحد أمرين : أحدهما الوراثة ، والآخر الوصولية والمزايدة في تنفيذ ما تتطلبه مصلحة الجماعة ، وإن خالف الشرع وتطلب سفك الدماء ، أو الإفساد والتخريب .

فكل حزب انبثق عن جماعة الإخوان الإرهابية وحلفائها أظهرت الجماعة الإرهابية نفض أيديها منه وأقسمت بالله مالها إليه ولا له إليها من سبيل ، وربما هاجمته واعتبرت أعضائه خارجين على الجماعة ، عاقين لها ، وكثيراً ما سارعت إلى فصلهم أو فصل بعضهم من الجماعة خداعاً وتمويهاً وإضلالاً للمجتمع .

وهذا كبيرهم ومرشدهم السابق مهدي عاكف يعلن في أحد أحاديثه قبل وفاته ، وتم إعادة إذاعته على بعض القنوات العميلة المأجورة خلال الأيام الماضية ، أنه هو الذي صنع حزب الوسط ، وأنه كان مكلفاً

من مكتب الإرشاد بإنشاء هذا الحزب ووضع لائحته ، وأنه من قام بإنشاء الحزب من خيرة شباب الجماعة في نظره ، وليس بعيداً عن ذلك إنشاء غيره من الأحزاب التي خرجت من رحم هذه الجماعة الإرهابية ، من باب توزيع الأدوار ، والجماعة كانت تقسم وتجتهد في قسمها ما لها بهذا الحزب من صلة.

ومن ذلك إنشاؤهم وتكوينهم لجماعات مسلحة ، ونفض أيديهم ظاهرياً منها ، حيث ذكر بعض المشفقين عن الجماعة أنها فكرت ألف مرة ومرة وأعدت حساباتها بشأن الجماعات التنظيمية المسلحة التي تنشأ وتمولها وتحتضنها ، فاعترفت الجماعة بأن من أهم أخطائها التاريخية التي وقعت فيها هو أنها عندما كونت التنظيم السري الخاص " الجناح المسلح للجماعة " ربطته باسمها فسمته " التنظيم السري " أو الجناح الخاص للإخوان المسلمين ، فُنسب إليها ما ارتكبه التنظيم من اغتيالات وعمليات إرهابية ، فقالوا: لقد تعلمنا الدرس ، فأخذوا يُكوّنون الجماعات المسلحة ويسمونها بأسماء حركية غير مرتبطة باسم الجماعة كحركة حسم الإرهابية ، حتى لا تنسب عمليات الاغتيال والقتل والتخريب التي تقوم بها هذه الأجنحة المسلحة للجماعة إليها ، وتظهر الجماعة على أنها الجماعة المسالمة الراضة للإرهاب ، وهي أكبر حاضنيه ومنشئيه وداعميه فهي الأب الروحي لمعظم الجماعات الإرهابية التي انبثقت من رحمها ، وعاشت في كنفها ، وعملت على دعمها ، حتى تلك الجماعات غير المرتبطة تنظيمياً بالإخوان فإن اهتمام الجماعة بها استراتيجي لأمر ،

منها : وحدة الهدف في إفسال الدول وإضعافها بما يسهل طريق الجماعة إلى الوصول للسلطة بها ، ومنها : استخدام هذه الجماعات المتطرفة عند الضرورة لصالحها ، ومنها : تجميل وجه الجماعة وتسويق أنها يمكن أن تكون البديل السلمي لكل هذه الجماعات الأكثر تطرفاً ، مع أنها الأشد خطورة بين كل التنظيمات الإرهابية ، كونها الأكثر قدرة على النفاق والخداع والتلون واختراق المجتمعات والمؤسسات ، مما يتطلب كل الحيلة والحذر من الوجوه المتعددة لهذه الجماعة الإرهابية وأهدافها في اختراق المؤسسات ، وتضليل المجتمعات من خلال المتاجرة بدين الله والمزايدة به ، ومن خلال ما تملك من كُنائب إلكترونية تستغلها في تشويه الرموز الوطنية، والتقليل من الإنجازات الكبرى والتشكيك في كل شيء .

ولا يستطيع أحد أن ينكر شر هذه الجماعة الإرهابية ، فمهما حاولت تغيير جلودها فهي أشبه ما يكون بالثعابين والحيات ، بل إنها فاقت الثعابين حين تغير جلودها ، فأعضاؤها يجيدون التلون والخداع ، ويماسحون مماسحة الثعبان ، ويمكرون مكر الثعلب ، في صغار وهوان ، ونفوس مريضة ، وبعضهم قد يتقن ذلك لدرجة يصعب تمييزها ، بل قد تظهرهم على عكس ما يبطنون من الحقد والغل على المجتمع وأهله ، وبعض هؤلاء لا يميزهم إلا أصحاب القلوب البصيرة ، والعقول الواعية ، والفكر المستنير ، وبعضهم قد يستعصى كشفه حتى على هؤلاء ، لأنهم مردوا على النفاق حتى صار لهم طبعاً وسجية ، لأن من يستحلون دماء

مخالفيهم وأموالهم لا يمكن أن يعدوا الكذب عندهم حراماً وإن تفننوا له في ألف اسم واسم ، وهو ما تنتهجه كل الجماعات الإرهابية ، وصار منهجاً واضحاً للجماعة الأم المعروفة بجماعة الإخوان ، ولا سيما على مستوى القيادات والمنظرين والأعضاء الرسميين ، ومن يسير في ركبهم ممن يعرفون بالموالين الذين استطاعوا خداعهم وغسل عقولهم ، مما يتطلب منا جميعاً كشف ما تنطوي عليه هذه الجماعة من نفاق وشر ، وبيان حقيقتها المراوغة ، حتى لا ينخدع بها العامة والدهماء ، وحتى لا تتمكن مرة أخرى من تجنيد من ينخدعون بمتاجرتها الكاذبة بدين الله عز وجلّ.

* * *

الإخوان وانفصام الشخصية

في الوقت الذي ظل الإخوان يصدعون رعو سنا فيه بادعائهم الخوف على الدين تارة ، وحرصهم على الوطن أخرى ، وتصوير أمريكا على أنها الشيطان الأكبر ، والغرب على أنه العدو الصليبي ، متاجرين بذلك ، محاولين إحداث أكبر شرخ في عقول الشباب تجاه تقارب الحضارات والعيش الإنساني المشترك ، ذلك التعايش الذي نؤمن به ونسعى للتوافق في إطاره ، إذ ما لا يمكن ولا يتصور ولا يقبل ولا يطلب ، بل ليس من الإسلام ولا من الإنسانية ولا من أي دين ولا عرف أن يعمل دين أو طائفة أو مذهب معين على إبادة الآخرين أو تدميرهم أو التنكيل بهم .

ولقد فوجئنا بهذا الكم الهائل من القيادات الإخوانية التي استولت على أموال العامة والبسطاء والمتبرعين الذين خُدعوا بهم وبشعاراتهم ، ليحصلوا من خلالها ومن خلال سفرياتهم المتكررة إلى أوروبا وأمريكا وإثبات ولادة أبنائهم بهذه البلدان على الجنسية الأمريكية أو الأوروبية للاحتماء بها عند اللزوم ، فهم كما أكدت مراراً لا يؤمنون بوطن ولا بدولة وطنية ، وإلا فما السر وراء استماتتهم في الحصول على الجنسية الثانية لهم أو لأبنائهم ، ولماذا كانت وما زالت هذه الدول تمنحهم وتمنح أبنائهم جنسيتها وهي تعلم من هم ، لولا عمالتهم لهذه الدول واستخدامها لهم لتحقيق أغراضهم في المنطقة العربية واتخاذهم رأس حربة لتشويه صورتها من جهة والعمل على تفتيتها وتمزيق كيائها من جهة

أخرى؟! وأكتفي في ذلك بمشاهدين :

١- رسالة الخائن محمد سلطان التي أرسل بها إلى الرئيس أوباما ، والتي جاء فيها وفق ما نقلته مواقع التواصل : " اسمي محمد سلطان ، أبلغ من العمر ٢٦ عامًا ، أنا مواطن أمريكي. نعم لدي أصول مصرية ، ولكنني ترعرعت في كنساس وبوسطن وديترويت وكولبماس أوهايو ، وكبرت في أمريكا أرض الأحرار والشجعان ، وأعلى الأقل هذا ما تعلمته في الأمة التي أنتمي لها..»

ويتابع : « تخرجت من جامعة أوهايو ، ومغرم بفريق بوسطن لكرة القدم ولدي إدمان غير صحي لبورتلاند .. أتذكر العمل لصالح حملة الرئيس باراك أوباما في مدينتي بالنسبة لي ، فكرة أن الكل متساوٍ في أمريكا هو ما جعلني أوّمن بقوة بالنجوم والسطور (في علم أمريكا) ، إنني أوّمن بنفس القيم والمبادئ التي بنى عليها الآباء المؤسسون (في أمريكا) هذه الأمة العظيمة .

فهذه هي وطنية الإخوان ، وهذه هي أمريكا بالنسبة لهم وهم الذين صدعوا رءوسنا بإعلان عدائهم الواضح والصريح لها .

٢- هذا النداء الخبيث المعروف إخوانياً بنداء الكنانة الذي دعا فيه من يُسمون أنفسهم علماء - وهم خونة عملاء - إلى التحريض ضد مصر وبخاصة ضد القضاة والإعلاميين ورجال الجيش والشرطة ، بل لم يسلم من تهديدهم مفتي الديار المصرية ، وبطالبون فيه باقتحام السجون وتهريب المساجين .

وقد أكدت في بيان عقب نشر هذا التحريض السافر على مصر وأمنها واستقرارها أن هؤلاء الموقعين على هذا البيان الإرهابي مجرمون في حق دينهم ووطنهم وأمتهم ، ويجب وضعهم جميعاً على قوائم ترقب الوصول هم ومن على ساكنتهم ؛ لأن العلماء لم يكونوا يوماً دعاة قتلٍ أو سفك دماء أو تخريب وتدمير .

وقد أكدت مراراً أن الإخوان يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلوون أعناق النصوص لخدمة أغراضهم الخبيثة ، وأنهم يتخذون من الكذب وسيلة للوصول إلى أهدافهم ، وصاروا يستحلون الكذب من باب أن الغاية تبرر الوسيلة في ميكافيلية غريبة ، مما يتطلب منا جميعاً جهوداً غير عادية ومسابقة للزمن لكشف زيفهم وأباطيلهم وادعاءاتهم الكاذبة وقلوبهم للحقائق وعماليتهم وخيانتهم {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} .
إن البشرية الآن في حاجة ملحة إلى من يحنو عليها من جديد ، ومن يأخذ بيدها إلى طريق الهداية وإلى مكارم الأخلاق ، بالعمل لا بالقول وحده ، وبالحكمة والموعظة الحسنة ، لا تحت تهديد السلاح ولا حد السيف ، استجابة لقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل: ١٢٥) ، إنها تحتاج إلى البناء لا الهدم ، والتعمير لا التخريب ، والإصلاح لا الإفساد {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (يوسف : ٢١) .

* * *

الخلايا السرطانية للإخوان

لا شك أن الخلايا النائمة ، أو المنومة ، أو السرطانية ، أو الفيروسية ، تشكل خطراً داهماً ومدمراً للمجتمع ، فالجماعة الإرهابية تسعى وبكل ما أوتيت من قوة إلى هدم الدولة ، سواء من خلال العمليات الإرهابية والتصفيات الجسدية ، واستهداف رجال الجيش والشرطة ، وعلماء الدين ، ورجال القضاء والإعلام ، وكل من يشتم منه الحرص والعمل على استقرار الوطن ، أم من خلال عملهم على تعطيل مرافق الدولة من خلال الفساد والإفساد ، والتخريب والهدم ، وهو ما صوره القرآن الكريم في حديثه عن المنافقين فقال الحق سبحانه وتعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ } ، ويقول سبحانه : { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُشْبٌ مِّنْ سَدَّةٍ يَّحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ } ، ويقول سبحانه في شأن هؤلاء المنافقين الضالين المضللين المفسدين المخربين : { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ } .

فرجال أعمال الجماعة الإرهابية وممولوها يبذلون وسعهم في العمل على صنع الأزمات كلما لاحت لهم فرصة أو شبه فرصة أو دنت ، فإن لهم

تكن فرصة ولا شبه فرصة افتعلوا الأزمات وبتوا الشائعات لإضعاف الروح المعنوية للمجتمع وإصابته باليأس والإحباط ، ولتشويه الرموز عملاً على تشتيت جهودهم وجرحهم إلى معارك جانبية أو كلامية لتعطيل المسيرة وبث الفرقة وإفقاد الثقة بين المرءوسين ورؤسائهم وإثارة القلاقل في المجتمع ، والفَتُّ في عضد بعض القيادات لتتخذ قرارات ليست في صالح الوطن إرضاء لبعض المطالب الفئوية التي كثيراً ما تحركها عناصر الجماعة المجرمة ، فما تجد عناصر هذه الجماعة الإرهابية وخلاياها النائمة مطلباً فئوياً إلا حاولوا ركوبه وتوجيهه ، ولا أزمة أو شبه أزمة إلا دسوا أنوفهم فيها ، ووجهوا خلاياهم السرطانية والفيروسية لامتطائها ولي عنقها وأخذها في اتجاه التصعيد والهدم .

إن خطر الخلايا النائمة والمنومة لا يقل عن خطر ما يسمى بالخلايا النوعية الإرهابية ، فكلاهما خطر داهم على أمن المجتمع وسلامه ، وكلاهما يهدف إلى هدم الدولة أو إسقاطها في برائن الفوضى والضياع ، وكلاهما ينتهج الإرهاب المادي أو المعنوي والتخريب مسلماً ومنهجاً ، مما يتطلب تضافر الجهود لاستئصال هذا الداء الذي استشرى في المجتمع مع بدايات ظهور الجماعة الإرهابية ، ثم ازداد هذا الشر استشرأء بأفكار سيد قطب وما تبناه التيار القطبي من رمي المجتمع بالجاهلية والكفر وضرورة المواجهة وتغيير الواقع بالقوة ، ثم ازداد الأمر شراسة تكاد تصل إلى حد الجنون باستباحة الدماء والقتل والتخريب والإفساد وتبرير جميع الوسائل القذرة للوصول إلى تحقيق أهدافهم إما

بالحكم والسيطرة أو التخريب والتدمير وتقسيم الدول عمالة وخيانة مقابل مصالح ومنافع للجماعة والتنظيم وعناصرهما التي تسعى في الدنيا لقبض ثمن عمالتها وخيانتها لدينها وأمتها ولأوطانها ، غير أنها تجاهلت أو تناست حرمة هذه الدماء التي تسفك ، وتلك الممتلكات التي تدمر ، والبلاد والدول التي تخرب ، والنساء اللاتي يُرْمَلْنَ ، والأطفال الذين تشوه طفولتهم ، والأبرياء الذين تسفك ظلماً وعدواناً دماؤهم ، والعداري اللاتي يُعْتَصَبْنَ أو يُشَرَّدْنَ ، نسيت هذه العناصر أو تناست قول الله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} ، وقوله تعالى : {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ، وقوله سبحانه في شأن عباد الرحمن : { وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} ، وقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا) .

نسوا أو تناسوا قول الله تعالى : {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} ، وقوله سبحانه : {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي
رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ
الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِيبُ دَعْوَتَكَ
وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي
مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ
مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .

* * *

الخلايا النائمة والخطاب المزدوج

لا شك أننا في مواجهة الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة في حاجة ماسة إلى تحليل الخطاب الإخواني في ضوء معرفة طبيعة هذه الجماعة الإرهابية ونظامها السري وأجهزتها السرية بداية من الجهاز السري الذي شكله حسن البنا إلى الميليشيات التي شكلها خيرت الشاطر، إلى جانب العصابات التي شكلها مكتب الإرشاد في العقدين الأخيرين وبخاصة في عهد المعزول محمد مرسي .

ولا يستطيع أحد أن ينسى مظاهر استعراض القوة بداية بما عرف بمليشيات الأزهر ، مروراً بحصار مدينة الإنتاج الإعلامي وتهديد الإعلاميين ، وحصار المحكمة الدستورية ، ومحاولات تعطيلها عن عملها ، مع ما عرف به تاريخ الجماعة من اغتيالات وتحالفات مشبوهة مع الجماعات الإرهابية ، وصيرورتها جماعة للإيجار لمن يدفع ويمول ويستخدم .

ولا شك أن القيادات التنظيمية للجماعة قد احترفت الكذب والخداع ، والغاية لديهم تبرر الوسيلة أي وسيلة ، وصار لهم خطابان : أحدهما بالعربية لعناصرهم بالداخل وهو خطاب تحريض وتخريب يدعو إلى العنف ، وإلى الاغتيالات والقتل ، والفساد والإفساد والتخريب ، وخطاب باللغات الأجنبية موجه إلى الغرب يحمل المظلومية في انفصام مقيت للشخصية ، وازدواج غريب في طرق وآليات الخطاب ، وكأنهم لا يدركون أن عالم اليوم غير عالم الأمس ، وأن هذا الخطاب المزدوج

صار مكشوفاً مفضوحاً وفاضحاً لكذبهم وافتراءهم ، إضافة إلى بيان متاجرتهم بالدين ، هذا الدين العظيم الذي يدعو إلى الصدق بل إلى تحري الصدق وإلى حسن المراقبة لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، متناسين أو متجاهلين قول الله تعالى : { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ، وقوله تعالى : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمُ مَا نُسْوِسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } .

وأخطر من هؤلاء المخادعين المراوغين أذناهم وتوابعهم من الخلايا النائمة ، التي لها خطابان وتصرفان أيضا ، خطاب وتصرف أمام العامة وفي العلقن ، وآخر إذا خلوا إلى شياطينهم ، بحيث يتخذون من الخطاب المعلن تمويهاً على تحركاتهم السرية المشبوهة من حيث إيواء عناصر الجماعة ، أو التستر عليها وبخاصة الخلايا النائمة منها ، والعمل على التمكين لهم ، انتظاراً لهذا اليوم الذي يحلمون به لتصدر المشهد مرة أخرى ، غير أن المجتمع وأجهزته الواعية أحرص وأذكى من أن يخدعوا بهذه التمويهات ، لأن المنافق يمكن أن يخدع بعض الناس

بعض الوقت ولكنه لا يمكن أن يخدع كل الناس كل الوقت .
ولا يعدم الإخوان الإرهابيون أن يجدوا مبرراً لكل جرائمهم
وأعمالهم الإرهابية ومخادعتهم للمجتمع ، فيقسمون خطابهم المنبثق
من أحوالهم إلى خطابين مختلفين :

الأول : خطاب التمكّن ، وهو الذي يصدر عنهم حال تمكّنهم من
الحكم أو زمام الأمور ، وهو خطاب استعلائي إقصائي متعجرف ، لا يعرف
الرحمة ولا السماحة ، ولا يعلي سوى مصلحة أفرادهِ وعناصرهِ وتابعيه ،
والقاء بعض الفتات على مريديه ومحبيه وعملائهِ ومؤيديهِ .

أما الخطاب الثاني فهو خطاب الاستضعاف ، وهذا خطاب يقوم على
الكذب والمداراة تحت عناوين أقرب ما تكون إلى التّقية وربما إلى
النفاق ، ويؤهلون ناشئتهم وشبابهم على تقبل هذا التلون وهذا الخطاب
المزدوج بصورة شديدة الغرابة ، مما يجعلنا نوّكد أن تمكين عناصر هذه
الجماعة من عقول الناشئة أو الشباب في أي مجال فكري أو دعوي أو
ثقافي أو تربوي ، وبخاصة فيما يتصل بمجال التنشئة الدينية .

كل ذلك يتطلب أن ننسق جهودنا لكشف طبيعة هذه الجماعة
وخطابها المزدوج ، سواء على مستوى الداخل كل في مجالهِ وميدانه ،
كما ينبغي التواصل مع منابر ومنصات الإعلام العالمية لبيان واقع هذه
الجماعة الإرهابية وفضح كذبها وثقافتها وتملقها للغرب والعمل على
استعدائه .

وإذا أردنا أن نقطع دابر هذا الفكر الإخواني بتنظيماته السرية

يجب ألا تُخدع بتمويهات هذه الخلايا النائمة ، وأن نكون متيقظين لحركاتهم وتصرفاتهم ، لأن التحديات التي تحيط بنا لا تحتل المراوغة، أو إمساك العصا من المنتصف ، أو التلون والخداع ، إذ يجب أن نقف وبقوة وحسم ووضوح في مواجهة الفكر الإرهابي سرًا وعلنًا ظاهرًا وباطنًا ، وألا نخدع بمعسول الكلام وظاهره من الخلايا النائمة ، والخلايا الميتة ، والخلايا السرطانية ، والخلايا الفيروسية لهذه الجماعة الإرهابية وعناصرها المتطرفة .

مع تأكيدنا أن ازدواج الخطاب الإخواني هو تأكيد على طمس البصيرة ، ولا يعد أن يكون ضربًا من ضروب النفاق المجتمعي ، بل إنه ليتجاوزه إلى النفاق بمفهومه العام نظرًا لاحترافهم الكذب ، والنبى (صلى الله عليه وسلم) يقول: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا ، إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنْ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدْقًا ، وَإِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) .

* * *

السقوط الأخلاقي للإخوان

سقط الإخوان سياسياً وبلا رجعة بإذن الله تعالى ، لتبنيهم العنف والقتل والتفجير وسفك الدماء منهجاً ، وتحولهم من جماعة كانت تدعى السلمية وتظاهر بها إلى جماعة قتل وتطرف وإرهاب .

وكما ذكرت في أكثر من مقال فإنها ليست على استعداد للتحالف مع داعش فحسب ، فقد تجاوزت مرحلة هذا الاستعداد إلى مرحلة التحالف مع داعش والقاعدة وسائر الجماعات الإرهابية ، بل هي على استعداد للتحالف مع الشيطان نفسه ، إن لم تكن قد فاقت الشيطان شراً في مجال الكذب والافتراء على الخلق.

غير أن الذي أدهش ويدهش من انخدعوا بهذه الجماعة الإرهابية ولم يكونوا يدركون أنها أداة للإيجار من قبل أعداء الأمة لتفتيت كياناتها هو ذلك السقوط الأخلاقي لأعضاء هذه الجماعة الإرهابية ، فقد تخلى أكثرهم عن كل القيم والمبادئ ، ولا ندري هل هم يستحلون الكذب والغدر والخيانة والأيمان الكاذبة أو أنهم أصيبوا بعمى البصيرة وطمسها فصاروا من شدة كذبهم وبهتانهم وافتراءاتهم على خلق الله يكذبون ويكذبون ويكذبون حتى صار هذا الكذب لديهم الصدق الصراح .

لا شك أن الأسس والنظم التربوية التي بنت عليها جماعة الإخوان فلسفتها هي أسس خطيرة مدمرة لأنهم يلوون أعناق النصوص ويُنزلونها في غير موضعها بما يبيح لهم الكذب لخدمة أغراض الجماعة ، والمال القدر لصالح أهدافها ، وشراء الذمم لخدمة مصالحها ، فالغاية عندهم تبرر

الوسيلة ، أي غاية ، وبلا أدنى قيم أو مبادئ ، يجمعون حولهم المنتفعين والمهمشين والمحرومين مالياً أو نفسياً أو اجتماعياً ، لغوايتهم بإشباع ما في نفوسهم من نقص ، مما يجعل ترك أي مؤسسة تعليمية أو ثقافية أو تربوية في أيديهم أمراً في غاية الخطورة ، ليس على مصر وحدها ، ولا على الأمة العربية وحدها ، بل على الإنسانية ، وعلى صورة الإسلام والمسلمين .

إن التصدي لإجرام هذه الجماعة لا يُعد واجباً وطنياً فحسب ، بل يُعدُّ مسؤولية إنسانية ، لأن أفكار هذه الجماعة من شأنها أن تشكل خطراً على الفكر الإنساني وعلى أمن وسلام واستقرار العالم ، لأنهم أدوات فرقة لا أدوات وئام ، وأبواب فتنة لا أبواب سلام ، لا يؤمنون بوطن ، ولا بدولة وطنية ، طبعهم الخيانة والعدو والتلون ، والكذب والنفاق ، ثم صاروا أصحاب نفوس شرهة للدماء مصاصة لها، يؤمنون بأن خصومهم ومناوئهم ومن لا يؤمنون بمبادئهم ولا ينضون تحت لوائهم ، لا يستحقون الحياة الكريمة ، وكأنهم يدينون بل فعلاً يؤصلون في أذهان أتباعهم وعناصرهم أنهم جماعة الله المختارة .

ولا أدري كيف لمن انخدعوا بمراوغتهم السياسية أن ينخدعوا بهذا السقوط الأخلاقي المزري ، وكيف تأخر اكتشافهم لحقيقة وطبيعة هذه الجماعة الإرهابية المشؤمة الغادرة .

إننا لفي حاجة أن نذكر دائماً بخطورة أفكار هذه الجماعة على الوطن ، وعلى الدين ، وعلى الإنسانية ، وعلى أمن وسلام العالم ، وأن

نعمل على كشف حقيقتهم على المستوى الوطني، والعربي، والإسلامي،
والإنساني، وألا نسمح لعناصر هذه الجماعة بالتغلغل أو التسلل إلى
مرافق الدولة وبخاصة الفكرية والتربوية والثقافية حتى لا يلوثوا عقول
أبنائنا وشبابنا بأفكارهم المسمومة .

* * *

جرائم الإخوان الإلكترونية

تَبَّاً لجماعة إرهابية خائنة ، تَبَّاً لجماعة لا خلاق لها ، تَبَّاً لجماعة جبانة مارقة ، تَبَّاً لجماعة تخلت عن كل الأخلاق والقيم الإنسانية ، تَبَّاً لجماعة تُربي أبنائها على الخيانة والكذب ، على السباب والفسوق والفجور ، على التقية المقيتة ، على التلون والخداع ، جماعة تحالفت مع كل قوى الشر ، بل هي كما أكدت ولا أزال أوكد أنها على استعداد أن تتحالف مع الشيطان نفسه ، بل ربما لأن الشيطان قد ضمن انحرافها مضى في سبيله يبحث عن إغواء آخرين ممن لم ينضموا إليها ليلحقهم بها أو يجندهم لها ، وإني لأشهد الله أنني أعرف أناساً لا يُعرفون لا بصلاح ولا بتقوى ، ولا بتدين حقيقي ، ولا حتى بحرص على أداء الفرائض ، بل إن بعضهم مضى للفرائض والأصول ، غير متعفف عن الحرام ، وقد ركبوا مركب النفعية للإفادة من الأموال التي تضخ على هذه الجماعة ، أو طمعاً في مكاسب دنيوية أخرى .

غير أن الخطر الداهم الشديد أن ما يعرف بالميليشيات والكتائب الإلكترونية لهذه الجماعة الإرهابية تبذل كل طاقتها وتنشط نشاطاً ملحوظاً على مواقع التواصل وفي شراء مساحات واسعة بها وبكثير من وسائل الإعلام العالمية بتمويلات مشبوهة من دول ومؤسسات رعاية للإرهاب ودعمه وإيوائه .

لقد لجأت هذه الجماعات الإرهابية ومن يسرون في ركبها أو يدورون في فلكها إلى التركيز على مواقع التواصل بعد أن نفذ رصيدها

في الشارع وسقطت سقوطاً سياسياً ومجتمعياً وأخلاقياً ذريعاً .
ومما لا شك فيه أن ما تقوم به هذه الكتائب يشكل خطراً داهماً
على أبنائنا وشبابنا وعلى نسيجنا المجتمعي ولحمتنا الوطنية .
ولكي نقضي على هذا الخطر فلا بد من تغليظ العقوبة على جرائم
النشر الإلكتروني التي تهدد أمن الوطن واستقراره ، كما أنها تشوه وعن
عمد وقصد وسبق إصرار الرموز الوطنية ، وتعتمد التهكم والسخرية وسيلة
لجذب العامة ولفت أنظارهم ، كما أنها تحرف القول والكلم عن مواضعه ،
وتلوي أعناق النصوص الدينية بما يخدم أفكارها التنظيمية وفكرها
المتطرف ، بل إنها تستخدم هذه المواقع في التحريض الصراح على
العنف والتطرف ، بل تدعو صراحة إلى هدم الدول والمؤسسات ، كما
أنها تفتعل كثيراً من الأزمات لهدم كيان الدولة وخدمة أغراض أعدائها ،
في عمالة وخيانة وبنفعية مقيتة .

ولا تزال بعض المواقع والصفحات تنقل أو تناقل بيانات الجماعة
الإرهابية المحرّضة ورسائلها الموجهة ، ولا تزال صفحات عناصر الجماعة
الإرهابية تبث أحقادها وسمومها في المجتمع ، وتعمل على تجنيد
عناصر جديدة ، ولم تشمل عناصرها القديمة عبر صفحاتها ، "وجروباتها" ،
وتكتلتها الإلكترونية ، مما يعد خطراً داهماً يجب التنبه له ، والعمل على
سرعة القضاء عليه بكل شدة وحسم ودون تردد أو تأخير .
والخطر كل الخطر أن نقف موقف المتفرج أو المتردد ، بل يجب

أن نكون في سباق مع الزمن لمحاصرة هذه الكتائب الإلكترونية والعناصر الإرهابية على كل المستويات : الدينية ، والثقافية ، والإعلامية بكشف زيفها وزيفها وضلالها وإضلالها ، وفسادها وإفسادها ، وخيانتها وعمالتها ، وخطرها على المجتمع بآثره ، وعلى كيان وبنيان الدولة الوطنية المدنية الديمقراطية الحديثة التي نسعى جميعاً إلى ترسيخ قواعدها ، وعلى الجوانب العسكرية والأمنية والاستخباراتية بكشف هذه العناصر الخائنة المخربة المفسدة في الأرض ، والأخذ على أيديها بقوة ، وتطبيق القانون عليها بحسم ، مع التأكيد الدائم أن هؤلاء المجرمين لا علاقة لهم بالإسلام ، ولا علاقة للإسلام بهم ، فهو منهم ومن أفعالهم براء ، بل إنهم يمثلون عبئاً ثقيلاً على الإسلام والمسلمين ، إنهم يشوهون الوجه الحضاري لديننا الإسلامي السمح .

ولو أن أعداء الإسلام استنفدوا كل طاقاتهم وأخرجوا كل ما في جعبهم لينالوا من الإسلام وأهله ما نالوا معشار ما أحدثه هؤلاء الإرهابيون من صدع في بناء الحضارة الإسلامية الراسخة ، وما أحدثوه من تشويه وخدوش وكدوح في وجهها النقي الصافي .

ولا شك أن هذه الأحداث الأخيرة التي ضربت المملكة العربية السعودية ، وبخاصة هذا التطور النوعي في العمليات الإرهابية الذي كشفت فيه هذه الجماعات المارقة عن بعض الجوانب الخفية من وجهها القبيح ، بمحاولة ضرب منطقة من أشرف البقاع وأطهرها في العالم كله وهي منطقة الحرم النبوي الشريف ، التي لها مكانتها وقداستها وطهارتها

في نفوس المسلمين جميعًا ، بحيث يُعد الاعتداء عليها اعتداء على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، بما يؤكد أن هذه الجماعات المارقة قد فقدت كل صوابها واتزانها وإنسانيتها ، فلم يُعد لها فكر ولا عقل ولا دين ولا خلق ولا إنسانية ، وإلا فأين ذلك المسلم الذي يجرؤ حتى أن يفكر في مجرد المساس بحرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبجواري روضته الشريفة؟! ذلك المكان الذي يفتديه المسلمون جميعًا بحياتهم وأرواحهم وقلوبهم ، ويبذلون النفس والنفيس ليتنسّموا عطر هوائه ، ولينهلوا من فيض بركاته ورحماته.

حقًا لقد بلغ السيل الزبى ، وتجاوز الإرهابيون المدى ، فإما أن نكون أو لا نكون ، والله الذي لا إله إلا هو إنما لأصحاب قضية عادلة في الدفاع عن ديننا وأوطاننا وأعراضنا وأموالنا وأنفسنا ، وإنما لإحدى الحسينيين إما النصر والقضاء على هذه الجماعات والعناصر الضالة المضلة المارقة المخربة ، وإما شهادة نلقى بها الله (عز وجل) ونحن على أمل في عفوه وسعة فضله وواسع رحمته ومنه علينا بالقبول.

* * *

حرب الإخوان القذرة

منذ زمن طويل وأنا أعرف طبيعة الإخوان الدموية ، وتربيتهم السيئة على الغدر ، والكذب ، والتضليل ، وقلة الحياء ، والنفعية ، والإقصاء ، واستعباد الكبير منهم للصغير ، تحت ضلالة السمع والطاعة العمياوين ، مع محاولات دائبة لا تكل ولا تمل في اشتراء أي شيء وبأي ثمن ، لأن جل أموالهم إنما هي أموال لا صاحب لها ، مال جمع بعضه من خلال خداع العامة تحت مسمى فعل الخير ، ليتخذوا منه غطاءً لباقي أموالهم القذرة ، التي تأتي مكافأة لعمالتهم وخيانتهم لأوطانهم ، وبيعهم لها ، ووضع أيديهم في أيدي أعدائها ، فهي ثمن لتدمير أوطانهم وتنفيذ مخططات من يستخدمونهم لهدمها .

لقد رأيت بنفسى بعض رسائل التهديد القذرة التي يرسلونها إلى بعض رجال الشرطة ، يهددون ويذكرون من يخاطبونه فيها بمن سبقه من زملائه الذين اغتالوهم غدراً وخيانة ، وبما لا يدع مجالاً للشك أنهم الفاعل الحقيقي لهذه الاغتيالات ، وأنهم ليسوا أهل دين ولا إنسانية على الإطلاق ، وأنهم حقاً لا يختلفون أي اختلاف عن داعش وأخواتها من التنظيمات الإرهابية ، بل إنهم أخطر الناس على الوطن ولحمته وأمنه واستقراره ، يأكلون طعامنا ، ويلبسون لباسنا ، ويغتالون خيرة أبنائنا .

لقد صار التستر على هؤلاء المجرمين خيانة كبرى لا يحتملها وطني مخلص ، لأن شرهم صار مستطيراً ، وخطرهم أصبح داهماً على الدين والوطن والإنسانية ، وإذا ضم إلى ذلك ما نراه من صفاقة بعض أعضاء

الجماعة الإرهابية وبعض المأجورين من الخائنين المستخدمين من قبل بعض وسائل الإعلام الأجنبية الغربية والجزيرة القطرية التي توجه سمومها ضد مصر وكيان الأمة العربية من خلال محاولات الهدم الفكري الدائم والتحريض على العنف وبخاصة ضد الجيش الوطني الصلب ورجال الشرطة البواسل ، مع الشماتة بما يحدث لأي مصري وخاصة لبعض الإعلاميين الوطنيين عندما يسافرون في رحلات خارجية على أيدي عناصر الجماعة الإرهابية المدفوعين ، وحتى الشماتة في الظواهر الطبيعية التي تحدث ، وكأنهم بل إنهم لا يريدون لهذا الوطن الصامد الأبى إلا ضعفاً وهواناً .

لقد هالهم وأضح مضاجعهم ما رأوه من أمن واستقرار ، وما من الله (عز وجل) به على مصر وأهلها سواء بافتتاح قناة السويس في وقت قياسي وغير مسبوق بما يشبه الحلم لا الواقع ، أم بالاكتشافات الكبرى في مجال الغاز ، أم بنجاح السياسة الخارجية وبخاصة جولات السيد الرئيس العالمية ، أم بعودة مصر إلى ريادة العالمية ولا سيما بعد هذا التصويت الكاسح لصالح عضويتها غير الدائمة في مجلس الأمن ، وفي توازن علاقاتها الدولية ، وخروجها عن إطار التبعية إلى استقلال القرار المصري ، هالهم كل ذلك ، ورأوا أن المارد المصري العظيم قد خرج من قمقمه ، فجن جنونهم ، فأخذوا يوجهون إليه سهامهم المسمومة سراً وعلناً في محاولات فاشلة لحصار اقتصادي لن ينجح بإذن الله تعالى ، لأن خزائن السماوات والأرض ليست بأيديهم إنما هي بيد من أمره إذا

أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وهو القائل في كتابه العزيز { مَا يَفْتَحِ
اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (فاطر : ٢).

على أننا نؤكد على عدة أمور : **أولها وأخطرها** من يعملون بالوكالة
لحساب الإخوان ، وعلى وجه أدق لصالح من يستخدمهم ويستخدم
الإخوان ، تلك الحركات المشبوهة والشخصيات الملوثة التي تعمل
لحساب أعداء الوطن في عمالة ظاهرة وخيانة واضحة ، تستفز أي وطني
مخلص لوطنه ، فقد صار هؤلاء العملاء مكشوفين للقاصي والداني ، لأن
خبثهم ولؤمهم الذي كان مطوبياً ومستتراً قد صار ظاهراً جلياً لا يحتاج
إلى فراسة لاكتشافه ، إذ إنهم لم يعودوا قادرين على إخفاء ما تنطوي
عليهم نفوسهم من شر وعمالة وخيانة لوطنهم ، لأنهم يتسابقون في خدمة
أسيادهم ومن يستعبدونهم الذين ضاقوا بهم وبضعفهم وبفشلهم في
إحداث الفوضى في وطننا ومنطقتنا ، مما جعلهم لا يملكون أعصابهم ولا
عقولهم ، فأسلموها لمن يعبت بها وبهم ، فأخذوا ينكشون ويتساقطون
واحدًا تلو الآخر .

وينبغي رصد الهاربين المارقين منهم ووضعهم على قوائم ترقب
الوصول ، والضرب بيد من حديد على يد كل من يحاول العبث بأمن
هذا الوطن في الداخل أيا كان انتماءه أو توجهه ، أو الجهة التي تموله
أو تدفعه أو ترعاه ، فأمن الوطن فوق كل اعتبار .

الأمر الثاني : هو ضرورة محاصرة عناصر الإخوان الهاربة من

العدالة ووضعهم على قوائم الممنوعين من السفر من جهة ، وتسليم قوائم أسمائهم للبنوك ، والشهر العقاري ، والسجل المدني ، ومصلحة الجوازات من جهة أخرى ، حتى تأخذ العدالة مجراها ، لأن هؤلاء الهاربين من العدالة هم في مقدمة من يحركون عمليات القتل والاعتقال ورصد أفراد الجيش والشرطة والقضاء والإعلام والشخصيات الوطنية العامة ، أو من يمولون هذه العمليات ، أو يستأجرون من يقوم بها ، حقدًا على المجتمع وعملاً على انهياره ، حتى لا يفلتوا من العدالة التي تنتظرهم .

الأمر الثالث : عدم تسليط الضوء إعلامياً على العناصر غير الوطنية بما يبرز أفكارهم من جهة ، ويلمعهم وهو ما يسعون إليه من جهة أخرى ، إذ إنهم حريصون كل الحرص على إرسال رسائل لمن يستخدمونهم بأنهم موجودون ولهم صوت مسموع في وسائل الإعلام ، للإيهام بأن لهم تأثيراً في تشكيل الرأي العام .

على أن الأمر يحتاج إلى تضافر جهود الكتاب والمثقفين والأدباء والإعلاميين ورجال الإبداع والفن لكشف هؤلاء الخونة العملاء وتقنيد أفكارهم وبيان هشاشتها وزيفها وضلالها وخطرها على المجتمع وأمنه القومي .

* * *

عيون الإخوان وجواسيسهم

تحاول الجماعة الإرهابية زرع عيونها وجواسيسها في جميع مؤسسات الدولة ووحداتها الإدارية والمفصلية ، وفي جميع المصالح والقطاعات الحيوية ، ممن مردوا من عناصرها على النفاق ، على نحو ما صوره القرآن الكريم من أحوال المنافقين الذين مردوا على النفاق ، فقال سبحانه في سورة التوبة : { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدْبُيْهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } .

وقد حدثنا القرآن الكريم حديثاً مفصلاً عن صفات المنافقين ، فقال سبحانه: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } .

وقال سبحانه: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ

اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ} .
 وقال سبحانه: {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ
 يَفْرَقُونَ} ، وقال سبحانه: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
 الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ، ويقول سبحانه: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
 عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} .

وبين لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) أهم صفاتهم ، فقال : (آية
 المنافق ثلاثٌ : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان) ،
 وقال (صلى الله عليه وسلم) : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ
 كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا
 أُوْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) .

فالغاية لدى عناصر هذه الجماعة الإرهابية تبرر الوسيلة ، أي وسيلة
 كانت : قتلاً أو تخريباً ، أو تكفيراً وتفجيراً ، أو كذباً وافتراءً وبتاً للشائعات ،
 فقد نشأوا على الكذب والتقية ، وهم أشبه ما يكون بخفافيش الظلام التي
 لا يمكن أن تحيا في النور أبداً ، إنما سبيلهم الخيانة والعمالة والمكر
 والخداع ، ولكن شعب مصر بحضارته العريقة الضاربة في جذور وأعماق
 التاريخ لأكثر من سبعة آلاف عام يدرك ما يخطط له أعداؤنا من
 استهداف لأمن الوطن والعمل على إدخالنا في دائرة الفوضى والتشردم
 مستخدمين جماعة الإخوان الإرهابية وكتائبها الإلكترونية في الفساد

والإفساد والتخريب والتدمير وبث الشائعات ، مما يتطلب منا جميعاً اليقظة التامة لهذه المخططات الخبيثة، والتعامل بحسب مع الخونة والعملاء ، وقطع أي يد تحاول أن تعبت بأمن هذا الوطن وأمانه ، أو أن تنال من ثوابته الوطنية ، أو تعمل على هدم بنيانه ، على أن ذلك كله إنما يحتاج إلى تضافر الجهود والوعي الشديد بما يخطط ويحاك لوطننا ومنطقتنا من أعدائنا المتربصين في الخارج وعملائهم من الخونة والمأجورين بالداخل ، مع إدراك أن جماعة الإخوان الإرهابية هي رأس الأفعى ومفتاح كل شر والحاضنة الكبرى لكل الجماعات الإرهابية، وأن القضاء عليها يعني زلزلة أركان الجماعات الإرهابية كافة ، مع تأكيدنا أن العالم لن يستطيع القضاء على الإرهاب قضاءً حاسماً ومبرماً ما لم يقض على التنظيم الدولي لجماعة الإخوان الإرهابية.

ومن ثمة يجب على جميع مؤسسات الدولة توخي الحذر والفرز الجيد لمن يتولون العمل القيادي بها وبخاصة المفاصل الحساسة بكل مؤسسة ، مع الضرب بيد من حديد وبلا هوادة أو تردد على يد كل من تثبت خيانتة لوطنه أو لمؤسسته ، وعمالته لهذه الجماعة والجهات التي تمولها ، أو تدعمها ، أو تساندها ، أو تستخدمها لخدمات مطامعها ومصالحها ، وأجنداتها في تدمير وطننا ، وتفريق كيان أمتنا ومنطقتنا ، وتحويلها إلى كيانات أو دويلات ضعيفة ممزقة لا تنفع صديقاً ولا تضر عدواً ، ولا تملك من أمر نفسها شيئاً ، فتصير عالة وتابعة وأداة طيعة في أيدي قوى الشر والظلام والضلال .

مخاطر إيواء الإخوان

لا ينكر عاقل أو متابع منصف غير منحاز انتهاج جماعة الإخوان الإرهابية للعنف والتحريض على القتل ، وتحالفها مع أكثر الجماعات تطرفاً في العالم ، كما لا يستطيع أحد أن ينكر انحدارها الأخلاقي إلى درجة لا يمكن التعايش معها أو القبول بها ، أو حتى معاشتها ، لأنها في عدواها أشد خطراً من الإيدز والفيروسات القاتلة ، وعلى حد قول الشاعر: " فإن خلائق السفهاء تعدى " ، وأظن أن من يحتضنون الإخوان بأي لون من ألوان الاحتضان يمكن تصنيفهم على النحو التالي :

الأول : تلك الدول التي تحتضن الإخوان ، لتستخدمهم في خدمة أهدافها وأغراضها ، وتحقيق مطامعها في منطقتنا العربية ، والعمل على تفكيكها وتفنيتها وتمزيقها لصالح العدو الصهيوني الذي لا تخفى مطامعه ، والذي تبجح رئيس وزرائه مستغلاً الوضع الراهن في سوريا بإعلان أن الجولان ستظل إسرائيلية إلى الأبد ، وأحسنت الخارجية المصرية صنفاً عندما بادرت على الفور بالرد الحاسم بأن الجولان سورية عربية مع تأكيدنا أنها ستعود إلى وطنها الأم طال الزمن أو قصر بإذن الله تعالى ، وليس الأمر قاصراً على العدو الصهيوني إنما يتجاوزه إلى مصالح كل قوى الشر الطامعة في نطف منطقتنا وخيراتها ومقدراتها الاقتصادية والطبيعية .

ولا شك أن هذه القوى تنظر إلى الإخوان على أنهم مجرد أداة ، ومع أنها تدرك طبيعتهم الغادرة الماكرة ، إلا أن تحالف المصالح قد يجمع

الفرقاء والمتناقضين ، مع إدراك هذه القوى العالمية أنها حتى إن لم تصل إلى مقاصدها ومراميها من خلال استخدام عناصر هذه الجماعة الإرهابية الضالة فإنها ستنجح على أقل تقدير في استخدامهم في إثارة القلاقل والفوضى والإرباك في بلادنا ومنطقتنا ، وأنهم مجرد جماعة أجيحة لمن يدفع لها أو يستخدمها ، وقد تظن بعض هذه القوى أنها تكسب إلى جانب ذلك لونا من استقطاب الجماعة قد يقيها شرها ولو إلى حين.

الصنف الثاني: هو تلك الدول أو القوى التي ربما لا تريد أن تدخل في مواجهة صريحة مع الجماعة ، أو لها حسابات خاطئة في توازنها السياسية ، أو بها تيارات متعاطفة مع الجماعة ، فتؤهم مجتمعاتها بأنها تُسهم في دفع المظلومية الكاذبة عن الجماعة أو أنها تتقي شرها ، أو أن الوقت غير مناسب لمواجهتها ، بما يضي على الجماعة هالة لا تستحقها ولا هي عليها ، لأنها جماعة خسيصة جبانة ، لا تفي بعهد ولا بوعد، طبعها الغدر والخيانة والكذب، وسبيلها الميكافيلية الرهيبة المقيتة، فالغاية لديها تبرر كل الوسائل.

وقد أكدت في أكثر من مقال أن الجماعة سقطت سقوطاً سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً شهد به القاصي والداني حتى من بعض حلفائها وبعض عناصرها ، وصارت كالنار يأكل بعضها بعضاً ، ويخون بعضها بعضاً ، في أسلوب لا يليق ولا يمكن أن يليق بأناس كانوا يحسبون أنفسهم على الدين ، والدين من أفعالهم الساقطة براء .

وإذا كنا نؤكد أن ديننا دين الرحمة فإنهم سلكوا كل سبل العنف ،
وإذا كنا نؤكد أن ديننا دين البناء والتعمير فإنهم ينتهجون سبل الإفساد
والتخريب ، وإذا كنا نرى في مقدمة علامات الإيمان الصدق ، فإن
الكذب قد صار لهم طبعاً وعلامة وسمة ، وإذا كنا نرى الوفاء بالعهود
جزءاً لا يتجزأ من أخلاق الإسلام فإن الغدر وخلف العهود والوعود قد
صار لهم سجية ، وإذا كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول : (لَا إِيمَانَ
لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) ، فإن أفعالهم وتصرفاتهم تأتي
على عكس ذلك ونقيضه .

ولهؤلاء وأولئك نؤكد :

١- أن عناصر الإخوان خطر داهم ، أينما حلوا لا يأتون بخير ، وأن
وصف ذي الوجهين كأنما لم يكن إلا لهم ، وإن أخطأهم فلن يجد
شراً منهم في ذلك ، والدليل على ذلك أن لهم خطابين مختلفين
تجاه أوطانهم ، الأول لعناصرهم بالحث على العنف والتخريب
والفساد والإفساد ، والآخر ما يسوقونه للعالم الغربي بأنهم ضحية
وليسوا جلادين سفاكي دماء ، ومن لا خير له في وطنه فلن يكون
فيه أي خير لمن سواه .

٢- أن هذه الجماعة كخفافيش الظلام ، تعشق التنظيم السري ، والعمل
في الكهوف ، وإذا كانت لا تؤمن بوطن ولا بدولة وطنية فإنها
كذلك لا تحفظ جميلاً ولا تبقي على معروف ، وأنها سريعة التقلب
كالحرباء ، وسرعان ما تقضم اليد التي تمتد لها بالخير ، ولن يتورع

مفسدوها عن توجيه ضربات قاسية حتى للدول التي تأويهم أو تساندهم ، أو تتعاطف معهم متى صدرت فتاوى مرشديهم أو قُلُ مضللوهم بذلك ، ومتى كانت مصلحتهم في هذا التقلب ، فصديق اليوم عدو الغد متى أبدى اعتراضه عليهم أو تخليه عنهم ، ثم إنهم متى حلوا داراً أو بلدة اجتهدوا في أخونة أكبر قدر ممكن من أبنائها ورجالها والعناصر التي يتوقع أن تكون نافذة فيها يوماً ما ، ذلك أنهم ينتهجون منهج الاستعمار الذي رباهم على زرع ذبول وأتباع وعناصر لهم في كل مكان يحلون فيه.

٣- وإذا كنا نتحدث عن مخاطر إيوائهم في الخارج فإن التستر على عناصرهم المخربة في الداخل جريمة لا تغتفر ، والتستر على من ينتهجون العنف مسلماً أو يدعون إليه منهم خيانة للدين والوطن .
ويجب على كل وطني غيور على وطنه أن يحتاط في تعامله وبخاصة في تأجير المساكن المفروشة ونحوها ، حتى لا يسهم أحد دون أن يقصد في إيواء العناصر الإرهابية أو الهاربة من العدالة ، وألا يمكن للعناصر الإرهابية من هذه الجماعة من أي عمل قيادي في أي مفصل من مفاصل الدولة القيادية ، لأنهم أينما حلوا لا يأتون بخير ، إذ إن قلوبهم السوداء قد انطوت على الفساد والإفساد وكره المجتمع والشعور بالتميز عليه ، إذ يترسخ في أذهانهم ظلماً وزوراً أنهم جماعة الله المختارة ، وكل من ليس معهم فهو عليهم أو خائن ، مما يستدعي أقصى درجات اليقظة من هذه الجماعة الإرهابية وعناصرها الشريرة وحلفائها المعرضين.

التشيع السياسي والأخونة وناقوس الخطر

فكرة التشيع في أصل نشأتها اقترنت بالعصبية أو التعصب للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ثم لآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) مستغلة العاطفة الدينية الجياشة الجارفة المفعمة بحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وآل بيته الكرام ، غير أن الأمر عند الشيعة تجاوز العاطفة الدينية إلى التوظيف السياسي ، واخترقت حركة التشيع بعض الزنادقة والحاقدين على الإسلام ممن فقدوا عروشهم ، وكانوا يظنون أن اعتناق التشيع مع ما فيه من التقية يمكن أن يصل بهم إلى أهدافهم السياسية ، وهكذا تعمل الآن إيران على بسط نفوذها السياسي في المنطقة من خلال تغلغلها المذهبي ودعمها بكل قوة للمد الشيعي ، وتوظيفها له سياسيا ومذهبيا وعسكريا .

وقد لقي هذا المد الشيعي دعماً كبيراً من أعداء الإسلام والأمة العربية الذين يعملون على تفتيت كياناتها القوية ، وزعزعة أمنها واستقرارها ، وتقويض وحدتها وتماسكها ، لصالح العدو الصهيوني من جهة ، والاستيلاء على خيراتها ومقدراتها والتحكم في مفاصلها من جهة أخرى .

وقد وجدت بعض الدول الطامعة في خيرات الأمة العربية ونفطها ومقدراتها وثرواتها الطبيعية في دعم المد الشيعي وسيلة لزعزعة أمن المجتمعات السنية المستقرة ، وقد أكدنا في أحاديث كثيرة أن

العمل على نشر التشيع في المجتمعات السنية يعد خطراً كبيراً على أمنها القومي ومقومات السلم الاجتماعي بها ، بل إنه يهدد أمنها القومي والسياسي معا ، بزرع الفتنة بين أبنائها واستفزاز مشاعر أهل السنة بمظاهر لم يكن بوسعهم تقبلها أو التسليم بها ، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بعقيدتهم والطعن في صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) الكرام وأمهات المؤمنين الطاهرات .

إذن لقد خرج التشيع عن مساره المذهبي إلى تحقيق أغراض ومطامع سياسية ، واتخذ من سلاح المال والتقنية مدخلاً كبيراً لتحقيق الأهداف السياسية التي تسعى إليها تلك الدول الشيعية أو الداعمة للتشيع في سبيل زعزعة استقرار الأمة العربية.

ولكن المفاجأة التي لم تكن مذهلة للعقلاء والحكماء والمفكرين والمحللين لكنها نزلت كالصاعقة على كثير من عامة الناس هي أن جماعة الإخوان المسلمين تنهج منهج الشيعة نفسه في التقية لأجل تحقيق مطامعهم السلطوية ، وهو ما أكده ونبه إليه كثير من الكتاب والمفكرين من أمثال الأستاذ ثروت الخرباوي الذي يقول : للتقية قصة مع الإخوان مستمرة من عهد الأستاذ المؤسس حسن البنا إلى وقتنا هذا، لم يتخل الإخوان عن تقيتهم هذه في أي لحظة من اللحظات ، آمن حسن البنا بها ، واعتبرها أصلاً من أصول العمل الحركي للجماعة ، وتقية الإخوان لا تختلف عن تقية الشيعة في شيء ، فهم يعدونها وسيلة من وسائل التمكين ، يسلكون سبيلها ويتوسعون فيها حتى صارت أصلاً من

أصولهم ، تقية الإخوان والشيعة هي لا فرق بينهما.

وليس ذلك في مصر وحدها ، بل هي جزء من تكوينهم الفكري ، يقول الدكتور جمال الراشد : التقية في الشرع هي التحفظ والتحرز من ضرر من هو قادر على الإضرار بإظهار موافقته في الظاهر ، فهي آنية تزول بزوال الدافع لها ، أما التقية عند الإخوان والشيعة فهي قضية رئيسة والإخوان المسلمون في الأردن يقرون عملياً ولو بالباطن بمشروعية العمل بالتقية السياسية .

ويؤكد الأستاذ / محمد جواد مغنية أن التقية ارتبطت عند الرافضة بالكذب والغش والنفاق حتى صارت عندهم من أصول الدين ، فلا إيمان عندهم لمن لا تقية له ، حتى قال ابن بايويه : اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة ، ويذكر بعضهم أن تسعة أعشار الدين في التقية ، ونقل عن ابن تيمية أنه قال في التقية : إنها صفة الرافضة ، شعارهم الذل ، ودثارهم النفاق والتقية ، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة ، وبكذبون على جعفر الصادق ، وقد كرم الله أهل البيت ولم يحوجهم إليها ، فكانوا أصدق الناس وأعظمهم إيمانا ، فدينهم التقوى لا التقية .

وقد فرق بعض العلماء والكتاب بين التقية الشرعية التي هي فرع من الفروع وتقية الشيعة التي هي أصل من الأصول ، فالتقية الشرعية تكون مع الكفار لا مع المؤمنين عند الخوف على النفس أو العرض ، وتكون في مواطن الضعف لا مواطن القوة ، وهي رخصة لا عزيمة وتكون

باللسان لا بالأفعال ، ولا يمكن أن تكون سجية للمسلم في جميع
أحواله، فلا ينبغي الخلط بين ضرورات الشرع وبين ما هو من فعل
الزنادقة من الكذب والخداع والغش والنفاق باسم التقية.
ولا شك أن التشيع والأخونة بأهدافها السلطوية خطر داهم يفت في
عضد المجتمع ، فينبغي علينا التنبه لتلك الأخطار الداهمة ، سواء
بمراقبة الأموال التي تدخل البلاد بصورة غير مشروعة ، أم بمراقبة إنفاق
الأموال الطائلة التي تستغل حاجة الفقراء والكادحين ، أم بكشف
حقائق تلك الجماعات التي تتخذ من الدين شعارا أو غطاء لتحقيق
مصالح شخصية أو سلطوية ، وهذا واجب وطني على جميع المفكرين
والمثقفين الحريصين على وحدة وتماسك أوطانهم في مواجهة أعداء
أمتنا المتربصين بها الطامعين للاستيلاء على مقدراتها الطامحين إلى
تقويض بنيانها ، مما يستوجب على جميع أبناء الوطن المخلصين
التصدي لهم بكل بسالة وصلابة .

* * *

خطورة الكيانات الموازية

عمد مؤسس الجماعة الإرهابية التي أطلقت على نفسها جماعة الإخوان إلى تأسيس الكيانات الموازية لكيانات الدولة قصد ضرب المؤسسات الرسمية للدول وإحلال الكيانات الموازية التابعة للجماعة محلها ، فأسس الكيان الدعوي للجماعة الإرهابية في محاولة لإحلاله محل الأزهر الشريف ومؤسساته الدعوية ، وفي سبيل ذلك عمدت الجماعة إلى تشويه صورة علماء الدين بالمؤسسات الرسمية من الأزهر الشريف وعلمائه ، وعلماء وأئمة الأوقاف والإفتاء ، حتى يخلو لهم الجو لغسل عقول الناس ونشر أيديولوجياتهم وفلسفاتهم المدمرة ، واللعب على عواطف العامة بأنهم حماة الدين وحماة الشريعة ، وأنهم رعاة تطبيقها دون سواهم ، مع رمي المجتمعات بالفسق والكفر أو البغي أو الجاهلية ، مستشهدين بظواهر نصوص دون أن يفهموا معناها أو سياقها أو مقصدها أو مرماها ، ليجندوا بذلك عناصر تتبعهم سياسياً وتسهم في تقوية جماعتهم وتحقق مطامعها ، وأخذوا يثبتون في الناس أن العلماء الرسميين لا يتقون الله وليسوا محل ثقة ، وأخذوا يزجون بعناصرهم غير المؤهلة في العمل الدعوي ، حتى رأينا بعض عناصر الجماعة وبعض حلفائها يصفون في سفاهة وحمق أنفسهم بالعلماء الربانيين ، ويصفون غيرهم بعلماء الدنيا أو السلطان جهلاً وحمقاً ومغالطة وافتراء على خلق الله وعباده .

والى جانب الكيانات الدعوية الموازية عمدت الجماعة إلى تكوين

كيان عسكري مسلح تحت مسمى الجناح العسكري أو الجناح الخاص لجماعة الإخوان المسلمين ، فلما افتضح أمرهم بما ارتكبوه من حماقات واغتيالات وتفجيرات وإفساد في الأرض أخذوا يُغيّرون سياساتهم بإنشاء كيانات عسكرية لا ترتبط باسم الجماعة ، كجماعة حسم الإرهابية وغيرها ، ثم أخذوا يتوسعون في الكيانات الاجتماعية والمجتمعية والتعليمية فدخلوا في مجال إنشاء المستشفيات، والمدارس، وتوسعوا غاية التوسع في محاولة اختراق بعض الجمعيات إضافة إلى التجمعات والتكتلات السرية التي تعمل على جمع الأموال من الناس فتذهب لخدمة عناصر الجماعة وتسليح الجناح المسلح لها ، مما يجعلنا نحذر المخدوعين بأعمال هذه الجماعات والكيانات الإرهابية بأن ما يدفعونه لها قد يرتد رصاصة غدر في صدورهم أو صدور أبنائهم أو صدور المجتمع ، مما يجعلنا نحذر كل التحذير من خطر التبرع لصالح هذه الجماعات التي تعد خطراً داهماً على أمن وسلامة الفرد والمجتمع والوطن .

وأؤكد أن وجود أي سلطات موازية في أي دولة ، أو وجود جماعات ضغط ذات مصالح خاصة بها ، أيا كان شكل هذه السلطات والجماعات ، فإن ذلك يُشكل خطراً على بنيان الدول وتماسك كياناتها ، وبخاصة تلك السلطات التي تتستر بعباءة الدين وتحاول أن تستمد قوتها ونفوذها من خلال المتاجرة به .

والمقياس الوحيد الذي تقيس به أي دولة أو مجتمع مدى وجود

سلطات موازية أو عدم وجودها ، هو مدى قدرتها على إنفاذ القانون على الجميع وبلا أي حسابات أو استثناءات وبلا تردّدٍ أو توجّسٍ ، وألا يُسمح لأي جماعة أو شخص بالتمترس باتباعه للالتفاف على القانون أو تعطيله بالقوة على نحو ما كان يحدث عام الأهل والعشير الأسود ، وأن يسلك الجميع الطرق القانونية في التعبير عن مطالبهم ، وأن يلتزموا بما تقتضيه القوانين واللوائح المنظمة في كل مجال من المجالات ، مؤكدين أننا لا نجيز الاحتيال على القانون ، وأن مبدأ الغاية تبرر الوسيلة الذي تنطلق منه جماعات التطرف قد انحرف بالمجتمع عن جادة الصواب وهوى به إلى مزالق خطيرة كادت تعصف به ، مما يجعلنا نحذر وبقوة من محاولات بعض الكيانات العودة إلى الفكر الإخواني الإرهابي في محاولات إنشاء كيانات موازية لكيانات الدولة وهو ما يجب التصدي له بكل قوة وحسم حفاظاً على هيبة الدولة الوطنية ومصالحها المعترية.

والخلاصة أن أي كيان يشعر بأنه فوق القانون وفوق المحاسبة ويصل الأمر إلى التحسس والتوجس من محاسبته يُعد سلطة موازية تشكل خطراً أو ضغطاً على دولة القانون وعلى إنفاذه ، وأن تطبيق العدالة الشاملة على الجميع وبلا أي استثناءات هو الحل الأمثل لإنفاذ دولة القانون ، وهذا سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (صحيح مسلم) .

وهذا سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) يقول عند توليه الخلافة :
" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فَإِنْ ضَعُفْتُ
فَقَوِّمُونِي ، وَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ ،
الضَّعِيفُ فِيكُمْ الْقَوِيُّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالْقَوِيُّ
فِيكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَطِيعُونِي مَا
أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ " .

فبالعدالة الشاملة وغير الانتقائية وبإنفاذ القانون على الجميع
وإعلاء دولته ، واحترام سيادة القضاء ، يكون الأمن النفسي والاستقرار
المجتمعي .

* * *

هدم الرموز وزعزعة الثوابت

هناك جماعات ضالة أعماها الحقد وسواد القلب وانعدام البصيرة عن رؤية النور أو القدرة على العيش فيه ، فلم تجد بدءاً من العمل على إطفائه ، وتحويل البسيطة إلى ظلام دامس ، ذلك أن هذه الجماعات إنما هي أشبه ما يكون بخفافيش الظلام ، يراوغك أحدهم مراوغة الثعلب ويماسحك مماسحة الثعبان ، ويلدغ لدغ الحية الرقطاء ، لا يستطيع أحدهم أن يواجهك لضعف حجته ، وقصر قامته ، وما يحمله في داخله وفي أعماقه من خزي وعار ، إنما يأتيك من الخلف ليطعنك من حيث لا تشعر ، على نحو ما تقوم به هذه الجماعات الجبانة الخسيسة الخائنة العميلة من استهداف جبان لبعض رجال قواتنا المسلحة البواسل وزملائهم من رجال الشرطة الساهرين جميعاً على أمن الوطن حدوده وربوعه ، واستهداف حراس العدالة والعلماء والمثقفين والمفكرين والإعلاميين الوطنيين على حد سواء .

وإلى جانب هذا الاستهداف الجبان هناك استهداف من نوع جديد ، وهو ما يعرف بحروب الجيل الرابع ، من بث وترويج الشائعات ، وتشويه الرموز ، والتشكيك في الإنجازات ، والعمل على خلق الأزمات ، وفق خطط مدروسة وممنهجة وممولة وعلى شراء الذمم قبل المساحات الإلكترونية قائمة ، حيث لا وازع من دين ولا خلق ولا وطنية ولا إنسانية.

وهنا يجب العمل على محورين :

الأول : محور تحصين شبابنا ومجتمعنا من أن يقع فريسة لهؤلاء ، فعلينا

أن نسابق الزمن في كشف طبيعة هذه الجماعات وعناصرها وكتائبها الإلكترونية حتى لا يخدع بهم الشباب النقي ، وأن نكشف ما تتسم به هذه الجماعات من احتراف الكذب والافتراء على الله (عز وجل) وعلى الناس ، وأن نعمل على إشاعة قيمة الصدق وضرورة التحري والتثبت من الأخبار ، فليس كل ما يسمع ينقل أو يقال ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا ، أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) ، ويقول الحق سبحانه وتعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } ، ويقول (عز وجل) : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } ، فعلى الإنسان أن يتحرى الصدق ، ويتجنب الكذب ، ذلك أن الكذب يعد أهم علامات النفاق ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَاهَا إِذَا ، أَوْثَمَنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) ، ويقول نبينا : (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا) ، ويقول الحق سبحانه في كتابه العزيز : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ}، ويقول (عز وجل) : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } .

أما المحور الثاني فهو محور الحسم مع الجماعة الإرهابية وعناصرها
المفسدة المخربة القاتلة سواء أكان ما تمارسه قتلا حسيًا باستهداف
الآمنين والرموز الوطنية من خلال عملياتها الإرهابية التفجيرية التي لا
تنقطع ، أم كان القتل معنويًا من خلال استهداف الرموز والشخصيات
الوطنية وبث الشائعات التي لا تنقطع حولها ، والتهوين من إنجازاتها
لإحباطها ، والعمل على وضعها موضع السخرية والاستهزاء لتصغيرها
والتقليل من شأنها وتجرئة العامة على النيل منها ، أم كان ذلك
بالتشكيك في كل الإنجازات الهامة والمشروعات الكبرى لإحباط الناس
وإصابتهم باليأس واللامبالاة ، أو تحريكهم تجاه التمرد والعصيان ، ولكن
شعب مصر بحضارته العريقة الضاربة في جذور التاريخ لأكثر من سبعة
آلاف عام يدرك ما يخطط له الأعداء مستخدمًا جماعة الإخوان الإرهابية
وكتائبها الإلكترونية مع ما يُقدم لها من دعم منقطع النظير من مخابرات
الدول التي تهدف إلى إسقاط منطقتنا في برائن الفوضى ، مما يتطلب
منا جميعًا اليقظة التامة لهذه المخططات الخبيثة ، والتعامل بحسم مع
الخونة والعملاء ، وقطع أي يد تحاول أن تعبت بأمن هذا الوطن وأمانه

أو أن تنال من ثوابته الوطنية أو تعمل على هدم بنيانه ، على أن ذلك كله إنما يحتاج إلى تضافر الجهود ووعي شديد بما يخطط ويحاك لوطننا ومنطقتنا من أعدائنا المتربصين في الخارج وعملائهم من الخونة والمأجورين بالداخل ، مع إدراك أن جماعة الإخوان الإرهابية هي رأس الأفعى ومفتاح كل شر والحاضنة الكبرى لكل الجماعات الإرهابية، وأن القضاء عليها يعني زلزلة أركان الجماعات الإرهابية كافة .

* * *

صناعة الإلحاد والإرهاب

لا شك أن الإلحاد يشكل خطراً داهماً على الفرد والمجتمع والوطن والأمة العربية كلها ، فهو يتهدد نسيجها الاجتماعي والفكري المحكم من جهة ، كما أنه يتهدد أمنها القومي من جهة أخرى ؛ فتحت مسمى حرية المعتقد يهدف أعداء الأمة إلى تمزيق كيائها وضرب استقرارها بكل السبل والأساليب الشيطانية ، سواء بتبني ودعم الجماعات الإرهابية التي تسيئ إلى صورة العرب والمسلمين ، وتصورهم على أنهم همج رعاع رجعيون يعودون بالإنسانية إلى ما قبل التاريخ ، أم بدعم الجماعات الإلحادية المتحللة من كل القيم الأخلاقية والوطنية ممن يسهل توظيفهم لخدمة أجندات أجنبية دون وازع من دين أو ضمير وطني .

فالإلحاد في العالم العربي توجهه وتدعمه أيد خفية ، تريد تفكيك جميع البنى العسكرية والاقتصادية والفكرية لمجتمعاتنا ، فما لا تستطيع أن تفعله من خلال دعم الإرهاب تفعله من خلال دعم تلك الجماعات الملحدة ، فمن كان في طبعه وتكوينه الفكري والثقافي ميل إلى التشدد اختطفه الإرهابيون ، ومن كان في طبعه وتكوينه ميل إلى التحلل اختطفه الملحدون ، ومن لم يكن لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك تتلقفه يد المذهبيين ، من المذاهب والفرق والجماعات والجمعيات .

على أننا نؤكد أن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها ، والحياة بلا دين حياة بلا قيم ، بلا ضوابط ، بلا أخلاق ، والدين هو العمود الفقري لضبط مسار البشرية على الطريق القويم ، ولا يمكن للقوانين الوضعية والأعراف والتقاليد وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان في الكون ، ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط وثيق بخالقه ، وقد قال أحد الحكماء : من الصعب بل ربما كان من المستبعد أو المستحيل ، أن نخصص لكل إنسان شرطياً أو حارساً يحرسه أو مراقباً يراقبه ، وحتى لو خصنا لكل إنسان شرطياً يحرسه أو مراقباً يراقبه ، فالحارس قد يحتاج إلى من يحرسه، والمراقب قد يحتاج إلى من يراقبه ، ولكن من السهل أن نربي في كل إنسان ضميراً حياً ينبض بالحق ويدفع إليه ، راقبناه أو لم نراقبه، لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم .

وقد أجمعت الشرائع السماوية على ما فيه خير البشرية ، وما يؤدي إلى سلامة النفس والمال والعرض ، وقيم : العدل ، والمساواة ، والصدق ، والأمانة ، والحلم ، والصفح ، وحفظ العهود ، وأداء الأمانات ، وصلة الأرحام ، وحق الجوار ، وبر الوالدين ، وحرمة مال اليتيم .
أما الإلحاد فله مفسد وشور لا تُحصى ولا تُعد على الفرد ، والمجتمع ، والأمم ، والشعوب ، منها : اختلال القيم وانتشار الجريمة وتفكك الأسرة والمجتمع والخواء والاضطراب النفسي ، وتفشى ظواهر خطيرة كالانتحار ، والشذوذ ، والاكتئاب النفسي .

وهو صناعة أعداء هذه الأمة الذين فشلوا في زرع الفتنة بين

نسيجها الوطني شديد الصلابة والتماسك ، فعمدوا إلى محاولة جديدة لتدمير هذه الأمة ، وهدم بنيانها من أساسه ، بزرع الحيرة والشك في أصحاب النفوس الضعيفة ، بإيهامهم أن انسلاخهم من عقائدهم الراسخة سيفتح أمامهم باب الحرية في الشهوات والملذات واسعاً ، بلا وخز من ضمير أو رقابة لأية سلطة إيمانية .

غير أن السير في هذا الدرب مُدْمِرٌ لصاحبه ، مُهْلِكٌ له في دنياه وآخِرته ، فواقع الملحدين مُرٌّ مليءٌ بالأمراض النفسية والجسدية من الشذوذ ، والانحراف ، والاكْتئاب ، وتفشّي الجريمة ، واتساع نطاق الانتحار والقتل والتدمير ، ويقول الحق سبحانه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} .

فالأمن النفسي والطمأنينة لا يمكن أن يتحققا بمعزل عن الإيمان بالله، يقول سبحانه : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (الأنعام: ٨٢) ، والتعبير إنما يدل على القصر والحصر، فالمؤمنون وحدهم أصحاب الأمن الحقيقي الحياتي والنفسي، الدنيوي والأخروي ، وغيرهم من الملحدين لا يمكن أن تَطْمئن قلوبهم ، ولا أن يتحقق لهم هذا الأمن أبداً ، بل هم في صراع نفسي متراكم من محنة إلى أخرى ، فهم لا يسعدون بشهواتهم وملذاتهم ، بل يضيقون بها من جهة ، ويسرفون ويتفننون فيها من جهة أخرى ، بما يخرجها عن كونها نعيماً إلى كونها نقمة وجحيماً لا يطاق في كثير من الأحوال ، كما أن الإنسان الذي لا يؤمن بالخالق ولا باليوم الآخر ، ولا بأن هناك يوماً

لحساب والعدالة الإلهية لا يكون له وازع من ضمير يحول بينه وبين الفساد والإفساد في الأرض، فلذته هي الحاكمة، وشهوته هي المسيطرة، وهي التي تقوده إلى هلاكه، وإن ظنّ وتوهم أنها وسيلة لتحقيق سعاده.

وإن عدم إيمان هؤلاء الملحدين بالله يجعلهم خطراً على المال، خطراً على الأعراض، خطراً على الأوطان، لأن الدين الصحيح يُعزّز الوطنية الصادقة، وإذا ارتبطت الوطنية الصادقة بالفهم الصحيح للدين مدت صاحبها بقوة لا تُعادلها قوة، وصار العمل لصالح الوطن لديه فريضة دينية ووطنية، فصار على استعداد للتضحية من أجله بالنفس والنفيس.

وإنني لأؤكد أن الإرهاب والإلحاد كلاهما صناعة استعمارية تهدد أمننا القومي وتماسكنا المجتمعي، وتعمل على زعزعة استقرارنا وأنه لا بد من تضافر جهود المؤسسات الدينية والثقافية والفكرية والتعليمية في مواجهة هذه الظاهرة المتنامية الموجهة في عالمنا العربي، ولا بد أن يفكر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة والتربية والتعليم العالي والشباب العرب مجتمعين كل في مجاله في مواجهة هذه الظاهرة قبل أن تستشري فتفتك بشبابنا ومجتمعنا وأوطاننا وأمتنا، ويمكن أن نتخذ من مبادرتنا " معاً في مواجهة الإلحاد " التي أطلقتها وزارتا الأوقاف والشباب منطلقاً نبي عليه في تبصير الشباب بخطورة الإلحاد على حياتهم وعلى مستقبلهم، ونحن نفتح الباب واسعاً أمام جميع المفكرين والعلماء والمثقفين والمؤسسات الدينية والفكرية

والثقافية لمشاركتنا في التبصير بمخاطر هذه الظاهرة ، وكشف من يقف وراءها ، ويسعى إلى تهديد تماسك مجتمعاتنا من خلالها .

* * *

الخطاب الديني المختطف

لا شك أن قضية الخطاب الديني بصفة عامة صارت تشكل هاجساً عالمياً نتيجة أعمال تلك الجماعات الإرهابية الإجرامية التي تتاجر بالأديان ، ونتيجة ما حملته الأديان عبر تاريخها الطويل من مطامع البشر، وتدثر السياسة لدى البعض بدثار الدين حتى قامت حروب سياسية ترفع رايات الدين وأعلامه لخداع العامة والدهماء وإضفاء ضرب من القداسة على هذه الحروب ، ونتج عن توظيف الخطاب الديني من بعض رجال الدين في أوروبا في العصور الوسطى لتحقيق مكاسب دنيوية وسلطوية أن صار الناس على سطوة رجال الدين ، وطالبوا بفصل الدين عن السياسة وبعلمانية الدولة ، لأن ما عانوه من تسلط رجال الدين آنذاك قد فاق حدود البشر في التحمل أو قل في التجاوز والاعتداء، وأخذت قضية الدين تنزوي وتتلاشى في نفوس كثير من الغربيين ، ولولا أن الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها لكانت العواقب أشد وأقسى .

وعندما تاجرت بعض الجماعات وفي مقدمتها جماعة الإخوان الإرهابية وما انشق عنها أو انبثق منها أو نسق معها من جماعات إرهابية تاجرت بالدين، رأينا فكراً شاذاً غريباً على ديننا وأخلاقنا وقيمنا وحضارتنا ، رأينا كذباً واختلاقاً وافتراءً لا يحتمله عقل ولا بشر ولا مجتمع، وعادت الجماعة إلى سيرتها الأولى من العنف والقتل والاغتيال وإهلاك الحرث والنسل ، وتخريب العمر ، وهدم البنيان، وترويع الآمنين أو

استهدافهم ، دون وازع من دين أو ضمير إنساني حي ، ثم انبثق عنها وتفرع منها وخرج منها من انضم أو نسق مع داعش، والقاعدة، وجماعات الخزلان، وأعداء بيت المقدس، وجند الشيطان ، ممن عاثوا في الأرض فساداً، واستحلوا ما حرم الله من ذبح البشر وحرقتهم والتنكيل بهم في موجات عنف لا تمت للإنسانية بصلة حتى رأينا من يذبح أخاه أو والده حجة أنهم لا يصلون، ورأينا من يدهس المواطنين الأبرياء الآمنين ، لا ندري بأي ذنب قتلوا أو دهسوا ؟ وأي دين هذا الذي استباح دماءهم؟ وأي مجرم هذا الذي أفتى بجواز ذلك؟، بل أي إنسان هذا الذي خطط ودبر ونفذ؟.

إن بعض الشباب قد ينجرون أو يساقون إلى هذه التنظيمات أو ينساقون إليها دون فهم أو وعي وبلا إدراك لطبيعة هذه الجماعات الضالة المضلة المجرمة المخربة المفسدة، حتى إذا ما دخلوا إليها دخلوا من الباب الذي لا خروج منه ولا رجوع إليه ، فإذا ما فكر الملتحق بهذه الجماعات مجرد تفكير في تغيير وجهته عن هذه الجماعات الضالة الآثمة، لاقى من العنت والتنكيل أضعاف ما يلقاه أعداء هذه الجماعات، ليجعلوا منه عبرة لكل من تسول له نفسه الخروج عليها أو الانصراف عنها. وبدرجة أو بأخرى سعت جماعات كثيرة إلى اختطاف الخطاب الديني من علمائه المدققين وأهله المتخصصين ، وعملت على توظيفه لتحقيق مكاسب حزبية أو شخصية أو أيديولوجية ولو على حساب دينها

ووطنها معاً، لأن بعضها لا يؤمن بوطن ولا بدولة وطنية، وبعضها الآخر ولاؤه لتنظيمه فوق كل ولاء، وانبعاثه له فوق كل انتماء .

لذا يجب أن نعمل معاً وبكل ما أوتينا من قوة على استرداد خطابنا الديني من مختطفيه من خلال العمل على تحصين نشئنا وشبابنا ، بالعلم والثقافة والعمل ، وهو ما نعلن أن وزارة الأوقاف توليه اهتماماً بالغاً سيتضاعف في المرحلة الراهنة بإذن الله تعالى من خلال إنشاء وتطوير مكاتب تحفيظ القرآن الكريم العصرية التي تعمل إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم على تنشئة أبنائنا على القيم الإيمانية والأخلاق الإنسانية الرشيدة ، إضافة إلى مراكز الثقافة الإسلامية ، ومن خلال تنقية كتب التراث مما علق بها من إسرائيليات أو دخيل أو موضوع ، ومن خلال تعميم مشروع خطبة الجمعة الموحدة المكتوبة الذي نراه محصناً للخطاب الديني من أن يختطف مرة أخرى ، بل نراه يسهم إسهاماً واضحاً في استرداد الخطاب الديني من خاطفيه ، ومن خلال إعداد برامج علمية مدروسة لمزيد من إعداد وتأهيل السادة الأئمة بما يسهم في صياغة نظرية علمية منهجية وشاملة لتحقيق الفهم المستنير للدين داخل مصر وخارجها بإذن الله تعالى ، وإننا لنؤمل أن نسهم وبقوة في أن تقود مصر نشر هذا الفكر المستنير في العالم كله من أقصاه إلى أقصاه.

* * *

الوقاية من التطرف

لا شك أننا في حاجة ماسة وملحة إلى بناء سياج فكري حصين لوقاية شبابنا ومجتمعاتنا وأوطاننا والعالم من الفكر المتطرف .

ولكي تؤتي استراتيجية مكافحة التطرف أكلها ينبغي أن تقوم على محورين أساسيين : **الأول** : تفكيك الفكر المتطرف ودحض أباطيل المتطرفين وتفنيد حججهم والعمل على نشر قيم التسامح ، وتأصيل العيش المشترك ، وترسيخ أسس المواطنة المتكافئة ، وتعميق روح الانتماء الوطني ، وبيان مشروعية الدولة الوطنية ، وحثمية الاصطفاف الوطني للقضاء على الإرهاب والفكر المتطرف .

أما المحور الثاني والأهم من استراتيجية المواجهة ، فيقوم على ثلاثة ركائز ، الأولى : حسن تدريب وتأهيل العاملين في الحقل الدعوي من خلال برامج تدريبية للسادة الأئمة تدريباً علمياً نوعياً تراكمياً مستمرا بمستويات متعددة منها المستوى الخاص بتجديد الخطاب الديني الذي انتقينا له نخبة من أفضل الأئمة ما بين حاصل على الماجستير أو الدكتوراه مع إجادة عدد غير قليل منهم لإحدى اللغات الأجنبية ، وقد أعدنا لهم برنامجاً تدريبياً راقياً ومتميزاً يتكون من نحو ثمانمائة ساعة تدريبية يدرس فيه هؤلاء الأئمة إلى جانب علوم الدين واللغة علوم النفس والاجتماع والجمال، ومفاهيم الأمن القومي ، والمدارس الفكرية والفلسفية قديماً وحديثاً ، إضافة إلى دراسة جادة لإحدى اللغات الأجنبية ، وآليات التواصل الإعلامي والإلكتروني .

أما الركيزة الثانية : فتقوم على تفعيل استراتيجية التواصل المباشر والحوار والإقناع والاقتناع ، من خلال تكثيف الندوات والدروس واللقاءات الحوارية المفتوحة مع طلاب الجامعات ، وطلاب المدارس ، والنوادي الرياضية والاجتماعية ، والمصانع ، وقصور الثقافة ، وأن يعود للمسجد دوره الاجتماعي ، بحيث يتفاعل السادة الأئمة تفاعلاً مباشراً مع الناس في مناسباتهم الاجتماعية ، والإسهام في حل مشاكلهم والرد على استفساراتهم مع العمل الجاد والدعوى المستمر لتصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على شبهات المتطرفين في النجوع والقرى .

وأما الركيزة الثالثة : فتقوم وتبنى على مشروع فكري ضخم يعمد إلى إعادة نظر شاملة وعامة وغير انتقائية لكل جوانب تراثنا العلمي والفكري بما يتناسب مع طبيعة العصر ويراعى مستجداته في ضوء الحفاظ على الثوابت التي لا تقبل ولا نقبل المساس بها ، وفي إطار المقاصد العامة للتشريع ، وهو ما نعد له ونسأل الله أن يوفقنا وفريق العمل العلمي لإنجازه ، أو فتح بابه وكسر حاجز الاقتراب من هذا العمل الضخم ، وإطلاق أولى أعماله ، فمن سار على الدرب وصل وسنصل بإذن الله تعالى .

وإذا أردت أن تحمي أبناءك وأهلك وذويك من أن تتخطفهم أيدي الإرهابيين ، فيجب عليك أن تراقب سلوكك من يعينك أمره على النحو التالي :

النظر في أحوال أصحابه وأصدقائه ومرافقيه ، ومن يترددون عليه

أو يتردد هو عليهم ، فإن كانوا محسوبين على أي من جماعات الإسلام السياسي أو من يُعرفون بالانحراف عن طريق الجادة ، أو أعمال البلطجة أو المشبوهين ، أو وجدته يميل إلى الاجتماعات السرية ، أو أخذ الغموض يبدو على تحركاته ، فعليك أن تحسن مراقبته حتى تقف على حقيقة أمره ، وأن تنقذه من براثن الإرهاب قبل فوات الأوان.

وإن وجدت شيئاً من الثراء أو السعة غير الطبيعية أو تغير في طريقة الإنفاق الزائد الذي لا يعد طبيعياً ، فعليك أن تنقب وأن تبحث في مصدر هذه الأموال.

وإن كان ابنك يتغيب عن البيت تغيّباً غير معهود من قبل ، وبخاصة إذا تضمن غيابه مبيتاً أو خروجاً في أوقات غير طبيعية ، فعليك أن تعرف أين ذهب ؟ ومع من ؟ وماذا يصنع في غيابه ؟ وفي هذه الأوقات التي يتغيب فيها بطريقة مريبة أو مقلقة.

وإذا وجدت تغيّراً طارئاً ومفاجئاً في سلوكياته وتصرفاته سلبا أو إيجاباً، فعليك أن تبحث في أسباب هذا التغير.

وإذا وجدت الولد قد أخذ يكذب ويتمادى في الكذب ، فاعلم أن عدوى هذه الجماعات التي تستحل الكذب وتؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة قد انتقلت إليه.

كما يجب عليك أن تقترب من أبنائك وأن تناقشهم في الأمور العامة على أن يكون نقاشك هادئاً وهادفاً واستكشافياً ، وأن تعطيه الفرصة الكاملة ليُعبّر عن رأيه دون قهر أو كبت أو حجب على رأيه ، وأن تتحمل

منه تحمل الصديق لصديقه أو الخادم لمخدومه حتى تصل من خلال الحوار العاقل معه إلى ما تريد ، حرصا عليه ، وحبًا له ، وأداء لواجبك تجاهه.

كما يجب عليك أن تكشف لهم عن حقيقة الجماعات والتنظيمات الإرهابية التي لا تؤمن بوطن ولا دولة وطنية ، وأنها لا تخدم سوى أعداء الدين والوطن ، وأنهم عملاء لمن يمولونهم ، خونة لدينهم وأوطانهم ، يستخدمهم أعداؤنا لإضعاف أمتنا وتمزيقها وتفتيت كيائها من جهة ، وتشويه الوجه الحضاري النقي السمح لديننا الحنيف من جهة أخرى.

* * *

حماية المجتمع من التطرف

كان ذلك هو موضوع المحاضرة التي ألقيتها بمجلس سمو الشيخ / محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة ، وعلى الرغم من أن المحاضرة كانت في الثالث من رمضان ، فإن هذا الموضوع كان له الأولوية من بين موضوعات أخرى تم النقاش حولها للمحاضرة ، وذلك لما يمثله التطرف من خطر على الهوية الدينية ، وعلى الهوية الوطنية ، فمن ناحية الهوية الدينية ؛ فإن الجماعات الضالة المتطرفة قد حاولت اختطاف الخطاب الديني وتوظيفه أيدلوجياً لخدمة مطامعها ومطامع من يمولها ويستخدمها لهدم دول المنطقة وتفتيت كيائها وتمزيق بنيانها ، ذلك أن أي أحد يسمع أن ديناً أو جماعةً تستببح الذبح والحرق والتنكيل بالبشر ؛ لا يسعه إلا أن يكفر بهذه الجماعة وبما تدعيه من دين افتراء على الله ورسله وسائر كتبه المنزلة ، وأما من جهة الوطن فهذه الجماعات المارقة لا تؤمن بوطن ولا بدولة وطنية ، بل إنها صُنعت لهدم الأوطان ، وليس بعيداً عن أذهاننا ذلك القول المثير للاشمئزاز من الشخص وجماعته الذي قال محمد مهدي عاكف المرشد السابق للجماعة الإرهابية في حق مصر وغيرها من الأوطان التي لا يرونها سوى حفنة من التراب ، فالأرض في منظورهم لا تعد عرضاً ولا تمثل شاغلاً ولا همماً ، في حين أن الإسلام أوجب الدفاع عن الأوطان وافتدائها بكل ما يملك بنوها من نفس ومال .

وكان السؤال الأول في المحاضرة ، هل نحن في حاجة إلى تفكيك الفكر المتطرف ، أم إلى تفكيك الجماعات المتطرفة ؟ والجواب الذي لا خلاف عليه هو أننا في حاجة إلى تفكيك الفكر المتطرف والجماعات المتطرفة معاً ، غير أن تفكيك الفكر يأتي في المقدمة ، ذلك أنك قد تفكك جماعة إرهابية أو متطرفة فتخرج عليك جماعة أخرى أعتى وأشد، غير أننا عندما ننجح في تفكيك الفكر المتطرف وكشف زيفه وزيفه وفساده وإفساده وأباطيله ، فإننا نكون أتينا على المشكلة من جذورها .

وفي سبيل ذلك لا بد أن نكشف وأن نعري هذه الجماعات المتطرفة ، وأن نبين عمالتها وخيانتها لدينها وأمتها ، وأن نبرز شهادات من استطاعوا الإفلات من جحيم هذه الجماعات الإرهابية الضالة ، وأن ما يعدون به الشباب كذباً وزوراً من الحياة الرغدة هو محض كذب لا وجود له على أرض الواقع ، فمن يلتحق بهم مصيرهم التفخيخ والتفجير وإن فكر مجرد تفكير في الهروب من جحيم هذه الجماعات كان جزاؤه الذبح أو الحرق أو الموت سحلاً .

كما يجب تفنيد أباطيلهم في استحلال الدماء والأموال والأعراض ، والحكم على الناس بالكفر حتى يسوغوا لأنفسهم قتلهم ، واستباحة نسائهم وأموالهم ، وهو ما حذر منه الحق سبحانه وتعالى ، حيث يقول :
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ

كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (النساء: ٩٤) ، ذلك أن هذه الجماعات الضالة تجعل من تكفير المجتمع وسيلة لاستحلال الدماء والأموال والأعراض التي يسعون لاستباحتها لإشباع رغباتهم الدنيئة ، وفي هذا نوّكد أن تكفير المعين أي الحكم على شخص بالكفر أو الردّة لا يثبت إلا بحكم قضائي نهائي وبات لما يترتب على الحكم بالكفر من أمور خطيرة .

وكذلك دعوتهم الضالة إلى الجهاد ، مع أن ما يقومون به هو بغي وعدوان لا علاقة له بالجهاد ، وليس من الجهاد في شيء .

ومن ثمة يجب أن نبين أن الجهاد في سبيل الله (عز وجل) أوسع من أن يكون قتالا ، فهناك جهاد النفس بحملها على الطاعة وكفها عن المعصية ، والتزامها مكارم الأخلاق من الصدق والأمانة والوفاء بالعهد وسائر الأخلاق الكريمة.

أما الجهاد الذي هو بمعنى القتال فإنما شرّع للدفاع عن الوطن ، عن الدول أن تستباح ، وليس لآحاد الناس أو لحزب أو لجماعة أو لفصيل أو لقبيلة أن يعلن هذا الجهاد ، إنما هو حق لولي الأمر وفق من أناط به دستور كل دولة وأعطاه الحق في إعلان حالة الحرب والسلام ، سواء أعطاه الدستور لرئيس الدولة ، أم لمجلس أمنها القومي ، أم للرئيس بعد أخذ رأي برلمانها ، المهم أن قضية إعلان حالة الحرب ليست ملكا للأفراد أو الجماعات ، وإلا أصبح الأمر فوضى لا دولة ، وعدنا إلى حياة الجاهلية ، حيث يقول الشاعر :

لَا يَصْلِحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جَهَّالُهُمْ سَادُوا

والخلاصة ما أحوجنا إلى الفكر المستنير ، والفهم الصحيح للدين ،
وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، واسترداد الخطاب الديني ممن حاولوا
اختطافه ، وكف وغل يد المتطرفين عن الدعوة والفتوى ، وإلى أن
نواجه الجهل بالعلم ، والظلمات بالنور ، والباطل بالحق ، والفساد
والتخريب بمزيد من البناء والتعمير ، وأن نعمل على ترسيخ الولاء
للأوطان من جهة ، وترسيخ أسس المواطنة وفقه العيش المشترك على
أسس إنسانية خالصة من جهة أخرى ، وأن نسعى معاً وجميعاً لما فيه أمن
وسلام الإنسانية جمعاء ، وأن ندرك أن العالم كله في سفينة واحدة ، ولن
ينجو منه أحد دون الآخر ، وأن أي خرق في السفينة يمكن أن يهلك
أهلها جميعاً ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ
اللَّهِ وَالْوَأَقِعِ فِيهَا ؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ
أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ
مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ
فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ
نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) (رواه البخاري).

* * *

مصر في مواجهة الإرهاب

لا شك أن مصر تواجه ثلاثة تيارات جارفة من الإرهاب ما بين محلي ودولي واستعماري ، فبداية من التنظيم الدولي للإخوان الذين صاروا أداة في يد القوى الاستعمارية والإمبريالية وأدوات الهيمنة الأمريكية .

ولا شك أن هذا التنظيم الإرهابي الشيطاني يستخرج كل ما في جعبته لتعطيل المسيرة ، والعمل على إجهاض كل محاولات الإصلاح الاقتصادي والمجتمعي بإطلاق الشائعات تارة ، واستخدام كل وسائل التخريب من قتل أو تفجير أو تدمير أو تأثير على الأسواق ومجالات العمل بكل ما أوتوا من قوة تارة أخرى ، متوهمين أن ذلك قد يؤدي إلى العودة بهم إلى السلطة من جديد ، متناسين أو متجاهلين أن رفضهم صار رفضًا شعبيًا غير قابل لإعادة اجترار المرارة التي سقوها للناس باستعلائهم واستكبارهم وصلفهم وإقصائهم مرة أخرى ، وأبعد من ذلك هؤلاء المتطرفون الإخوانيون الإرهابيون الذين صاروا داعمين لداعش فيما تقوم به من قتل وحرق وذبح وتنكيل بالبشر ، بل تشجيع لها على هذه الأفعال الآثمة والمجرمة ، وهؤلاء يجب أن نقف لهم بالمرصاد ، وأن نعمل على كشف عمالتهم وخيانتهم ومصادر تمويلهم ، فلا مجال للمواقف الضبابية أو الرمادية أو المترددة أو المتوجسة أو إمساك العصا من المنتصف ؛ لأن ذلك ليس في مصلحة الوطن في هذه المرحلة الفارقة من تاريخ أمتنا التي تتهددها المخاطر من كل جهة ،

ولابد من إعلان واضح وصريح من كل وطني شريف عن رفض كل ألوان العنف والتخريب والتدمير والتفجير والفساد والإفساد ، والله لا يحب الفساد ولا المفسدين ، ولا النفاق ولا المنافقين .

التيار الثاني : هو تيار تلك الجماعات المارقة من الدين والإنسانية التي انسلخت من دينها وإنسانيتها ، إلى عالم آخر لا نعرفه ، إذ إنها لا تنتمي إلى عالم الأديان ، فالأديان كلها تدعو إلى الرحمة والتسامح ، لا إلى الحرق ، ولا إلى الذبح ، ولا إلى التمثيل ، ولا إلى التنكيل بالبشر ، كما أنه لا يمكن أن يكون هذا عالم الإنسانية ، فالإنسانية السوية لا يمكن أن تقر هذه الجرائم ، وتلك الفظائع التي لا يمكن أن يحتملها أي حس إنساني سليم إلا من طمست بصيرته وانسلخ من إنسانيته .

وهنا يجدر بنا أن نوكد أن ديننا براء من كل ذلك ، فقد نهى نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن المثلّة أي التمثيل بالموتى ولو بالكلب العقور، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (لا تَعْلُوا ولا تغدروا ولا تمثلوا) ، كما نهى (صلى الله عليه وسلم) عن التعذيب بالنار (فإنه لا يعذب بالنار إلا ربها) ، بل أبعد من هذا وأكثر بيانًا لأن الإسلام دين رحمة لا دين عنف ولا قتل ولا تنكيل حتى بالحيوان وهذا ما ذكره نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) : (من أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) ، (وأن بغيا من بغايا بني إسرائيل دخلت الجنة لأنها وجدت كلبا يلهث من العطش ، فقالت لقد بلغ بهذا الكلب ما بلغ بي ، فخلعت خفها فملأته ماء من البئر ،

فسقت الكلب ، فشكر الله لها ، فغفر لها ، فدخلت الجنة)، ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يُتَعَبُ جملته ، فقال : (يا هذا ، اتق الله في البهيمة التي مَلَكَكَ اللهُ إياها ، فإن جملك هذا قد شكَا إلىَّ أنك تجيعه وتُدْئِبُهُ) أي: تتعبه وتشق عليه ، ولما رأى (صلى الله عليه وسلم) حمرة تحوم حول عشا جيئة وذهابا تبحث عن فراخها قال (صلى الله عليه وسلم): (من فجع هذه في فراخها ، ردوا إليها فراخها) .

أرأيت إلى هذه الرحمة بالطائر والحيوان فضلا من الإنسان ، فأين نحن من هذه الرحمة ، وأين نحن من هذه الإنسانية ، وأين نحن من هذا الرقي ، إننا لفي حاجة ماسة إلى فهم ديننا فهما صحيحا ، ثم تطبيقه على أرض الواقع ينم عن حسن فهمنا له ، وإيماننا ، وحرصنا على تطبيقه .

على أن هذه الجماعات قد استفحل خطرها وتمادت في غيها وعدوانها وتحديها لإرادة الأمة والعمل المتواصل على كسر شوكتها ، واستئصال شأفتها ، واستباحة بيضتها ، وهتك عرضها ، وتفتيت دولها ، وتمزيق كيائها وأوصالها ، طمعا في الاستيلاء على خيراتها ومقدراتها من جهة ، وعملا لصالح العدو الصهيوني المتربص بها من جهة أخرى ليبقى وحده القوة الأبرز التي تسيطر على كل دول المنطقة وتخضعها لنفوذها . وهذا يتطلب منا جميعاً أعلى درجات الوعي بتلك المخاطر ، وسرعة التحرك والعمل على تشكيل قوة ردع عربية مشتركة ؛ لأن جميع دولنا العربية مستهدفة ، ولا أحد منا بمنأى أو منجاة من هذا الخطر

الداهم ، ولن ينجو أحد منا وحده مهما نأى بنفسه عن المواجهة .
أما التيار الثالث : فهو تيار الهيمنة الاستعمارية ، وبالأحرى الهيمنة
الأمريكية وأدواتها وأجنحتها في المنطقة متمثلة في قطر وتركيا
وإسرائيل ، فقد ذكرت صحيفة الأخبار في صدر صفحتها الأولى يوم
الأربعاء ١٨ / ٢ / ٢٠١٥م ثلاث دول أطلقت عليها قوى الشر التي تعمل
ضد مصر وتحاول إضعافها أو إسقاطها ، فذكرت ثلاث دول هي أمريكا
وقطر وتركيا ، وأنا أزيد عليها دولة ومنظمة لا يمكن أن يكونا بمنأى عن
المؤامرة التي تحاك ضد مصر ، وهما إسرائيل وحماس .
على أنني أؤكد على ضرورة التحرك السريع والذهاب إلى المنظمة
الدولية للعمل على إدراج الدول التي ترعى وتمول القنوات الإرهابية
التي تدعو إلى القتل والعنف وتحرض عليهما ضمن قوائم الدول الراحية
للإرهاب .

كما نؤكد مراراً من أن الإرهاب إذا تمكن من المنطقة سينتقل
كالبرق إلى العالم كله براً وبحراً وجواً ، ومن هنا فإننا نحیی ما ذكره
السيد رئيس الجمهورية ، من أن مصر تدفع ثمن دفاعها عن نفسها وعن
الإنسانية .

ولا يفوتني أن أوجه تحية جديدة إلى قواتنا المسلحة الباسلة التي
تستحق منا جميعاً كل تحية وتقدير ، وثبتت يوماً بعد يوم أنها على قدر
المسؤولية والتحديات ، فیدُ تبني وتعمر وأخرى تحمل السلاح ، كما
أؤكد على تفويضنا الكامل وثقتنا الكاملة في السيد الرئيس مع تجديد

البيعة والتفويض لسيادته سواء في مواجهة الإرهاب والتخريب أم في
منطلق البناء والتعمير .

* * *

تفكيك حواضن الإرهاب

مما لا شك فيه أن الإرهاب ما كان ليتسلل إلى أي بيئة أو وطن أو منطقة ما لم يتوفر له عنصران : عنصر يدفعه ويدعمه ويموله ، وآخر يحتضنه ويأويه.

أما العنصر الأول الذي يدفع الإرهاب ويموله ويدعمه ويغذيه فهو بلا أدنى شك أعداء ديننا ووطننا وأمتنا ، ممن يريدون أن تعم الفوضى الهدامة منطقتنا وأمتنا لصالح الكيان الصهيوني من جهة ، لأجل أن يتمكنوا من السيطرة على خيراتنا ومقدراتنا ، ويشوهوا الوجه الحضاري لديننا السمح من جهة أخرى ، وهذا شأنهم وطبيعتهم الإمبريالية ، ومع أننا أكدنا وسنظل نؤكد أن الإرهاب لا دين له ولا عهد له ولا وفاء له وأنه سيأكل من يصنعه ومن يدعمه إن اليوم وإن غدًا ، وإن غدًا لناظره قريب ، فإننا لا يمكن أن نستجدي الأمن ممن يريد لنا الفوضى ، ولكن علينا أن نعتمد على أنفسنا وعلى سواعدنا ، على حد قول الشاعر :

أنا لا ألوم المستبد إذا تجاوز أو تعدى
فسيله أن يستبد وشأننا أن نستعدا

وهذا الاستعداد لا يكون كلاما فحسب ، ولا مجرد شجب وإدانة واستنكار ، وبيانات وتصريحات ، يمكن أن تصدر حتى عن جهات تستر بها ما كان خافياً أو ما تحاول أن تخفيه من أمرها ، ظناً منها أن هذه البيانات يمكن أن تغطي ما لو كشف لكان أمراً جلالاً ، ناسية أو متناسية أو متجاهلة أن الشعب المصري قد شبَّ عن الطوق وصار أكبر من أن

يُخدَع ، وإن اقتضت الظروف التي تمر بها البلاد وتمر بها المنطقة جانباً من الحكمة وضبط النفس واختيار التوقيتات المناسبة للفعل أو رد الفعل، فمن قبيل قول أبي فراس الحمداني :

تغايبتُ عن قومي فظنوا غباوتي
بِمَفْرِقِ أَعْبَانَا حَصَى وَثَرَابُ

والذي لا شك فيه - أيضاً - أن هذا الإرهاب الأسود بتلك العناصر الخطرة والأخلاق والأمشاج التي أنت وتجمعت من كل حذب وصوب ما كان لهم أن يخرقوا صفوف أي وطن ما لم تكن لهم فيه حواضن تأويهم وتمدهم بما يحتاجون من المال أو السلاح وسائر ألوان الدعم ، وتوفر لهم البيئة المواتية وتمدهم بالمعلومات الكافية ، في عالم صارت فيه الحروب التقنية ، والإلكترونية ، والمعلوماتية ، والإعلامية ، والنفسية ، أساليب ووسائل وأدوات لا يُستهان بها لإخضاع الخصم ، وإضعاف معنوياته ، ودفعه إلى الإحباط أو التسليم .

وكما أن ما يسمى بالدعم اللوجستي أمر في غاية الأهمية في تحقيق النصر على الأعداء وحسم العديد من المعارك ، فإن قطع هذا الدعم عن الإرهاب والإرهابيين ، والتطرف والمتطرفين ، يُعجّل بنهايتهم والقضاء عليهم وتخليص العالم كله والإنسانية جمعاء من شرهم المستطير .

وهذا يتطلب دراسات علمية واعية مستفيضة لمعرفة المستفيدين من الفوضى ومن العمليات الإرهابية ، سواء أكانوا موجهين ، أم محرضين ، أم منفذين ، أم مأجورين ، والعمل على مواجهتهم بحسم لا

هوادة فيه ، بالتحفظ بل مصادرة أموال كل من يثبت دعمه أو تمويله للإرهاب ، لأن هذا المال القدر الذي يوجه لتمويل القتل والتخريب ينبغي أن يصادر لصالح البناء والتعمير ، ورب العزة (عز وجل) يقول : {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} (النساء: ٥) ، وقد أفرد الفقهاء باباً للتعامل مع أموال السفهاء سموه " باب الحجر " الذي يعني الحجر والتحفظ ، وقسموه قسمين: " الحجر لحق الغير " أي لصالح الدائنين ، و " الحجر لحق المال " ، وهو الحجر على السفهه والمبذر الذي لا يحسن التصرف في أمواله ويبذرها سفهاً فيما لا ينبغي الإنفاق فيه ، فما بالكم بمن يستخدمها في القتل والتخريب والفساد والإفساد؟

وهناك منظرون لهذا الإرهاب ، يحرض بعضهم عليه صراحة دون مواربة ، ويبث بعضهم سموهم بين الحين والحين ، ولو في ثنايا كلام معسول ، {وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (آل عمران : ١١٩) .

على أننا في وضع لا يحتمل هؤلاء المنافقين والمتلونين ، {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ يَحْنُوكُمْ وَإِنْ كَانُوا لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانُوا لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} (النساء: ١٤١) .

ولا شك أن ترك بعض من يدعمون الإرهاب والإرهابيين طلقاء أو غض أي جهة الطرف عنهم أمر في غاية الخطورة ، وأخطر منه تمكين

أي منهم من أي مفصل من مفاصل الدولة ، وبخاصة الجوانب الخدمية التي تمس حياة المواطنين مباشرة ، لأنهم يدركون أن تعطيل هذه الخدمات هو سبيل لإثارة الغضب والتدمير والسخط وربما الفوضى ، فيجب ألا تُسند إدارة المرافق والأعمال الخدمية إلا لمن يُتَيَقَّن من ولاءه لوطنه وتفانيه في خدمته ، وحرصه عليه ، وإيمانه بقضاء حوائج الناس والسهر على راحتهم ، وبقيته بأن هذا هو صلب الدين والإيمان ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (إِنْ لَمْ يَكُنْ لِقَاءُ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ) (عز وجل) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) (رواه مسلم).

وكما ينبغي ألا نمكن داعمي التطرف والموالين لهم من المرافق الخدمية ، فمن باب أولى ألا نمكن أحداً منهم من الجوانب الثقافية أو الفكرية أو التربوية ، حتى لا يبثوا سمومهم وأفكارهم الإرهابية في المجتمع وبخاصة بين الناشئة والشباب ، إنما يجب أن نعمل وبسرعة وحسم على تخليص المجتمع من سمومهم ، وشرورهم ، وآثامهم ، وجرائمهم الفكرية والأخلاقية والمجتمعية ، { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (يوسف: ٢١) .

* * *

نحن نراكم

كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) أفصح الناس ، وأبلغ الناس ،
ويعدون من عظيم بلاغته (صلى الله عليه وسلم) أحاديثه التي جرت
مجرى الحكمة أو المثل ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : (لا يلدغ
المؤمن من جحر واحد مرتين) ، وهكذا كان صحبه الكرام (رضوان الله
عليهم) ، فكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : " لست
بالخب ولكن الخب لا يخدعني " ، ويروى عن المغيرة بن شعبة (رضي
الله عنه) أنه كان من دهاة العرب ، وكان يقول : " لولا الإسلام لمكرت
مكراً لا تطيقه جزيرة العرب " .

ويجب أن نأخذ من دروس الماضي ما نبني عليه الحاضر وننتقل
به في المستقبل ، وأن نتذكر التاريخ الأسود للجماعات المتطرفة وفي
مقدمتها رأس الأفعى جماعة الإخوان الإرهابية التي احترفت العمل
السري متجاوزة إياه إلى التقية والنفاق ، بل إن بعض أعضائها طبع على
ذلك لدرجة يصعب على كثيرين تمييزها ، على حد قوله تعالى في شأن
بعض المنافقين : { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدْتُمْ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى
عَذَابٍ عَظِيمٍ } .

وإذا كنا نؤكد أن الإرهاب لا يمكن أن يعمل إلا في ضوء حواضن
تحتضنه وتأويه وتنميه وتوفر له المناخ الآمن ، فإن عناصر الجماعة
الإرهابية لا يمكن أن تتسلل إلى المؤسسات إلا من خلال خلايا نائمة أو

متعاطفة تهيئ لها ذلك وتساعد عليها وتمكن لها فيه ، وإن الأمر لجد خطير، وليس الحل في ترحيل المشكلات وتأجيل المواجهة إلى آمام غير محدودة حتى يستفحل شر هؤلاء ويشند عضدهم ، ويشكلون ما يشبه اللوبي أو المافيا داخل بعض مؤسسات الدولة بصورة يخشى معها شرهم ومكرهم ، وبحيث يتحولون مع الوقت من مخادعين أو منافقين أو متسللين إلى مافيا يتقرب إليها الضعفاء والباحثون عن المصالح والمنافع ، ولا سيما أن القيادات والعناصر الإخوانية لا دين لها ولا خلق ولا أمانة ولا وطنية ، فهي تغدق على الموالين لها وتستخدم أقصى درجات المنع والحرمان والإقصاء للمخالفين أو المعارضين أو حتى غير الموالين لإخضاعهم وكسر إرادتهم .

وإذا تُرك بعض الناس وحالهم دون دعم فإن المراهنة على قوتهم وصلابتهم مراهنة خاطئة وغير مضمونة العواقب أو النتائج ، ففي كل يوم نتردد فيه في القضاء على تسلط العناصر الإخوانية ومن يواليها أو يمكنها من رقاب بعض الخلق نخسر مساحات واسعة من الأرض التي يجب أن نتحرك عليها والسواد الأعظم الذي نراهن على وطنيته .

نحن في حاجة إلى تحرك سريع وحاسم وبتار وغير هباب ولا متوجس في جميع المجالات والاتجاهات ، وفي جميع المؤسسات لقطع أذرع الجماعات الإرهابية وتجريدها من أي مصادر قوة ، دفعاً لخطرنا الداهم وشرها المستطير .

لقد حاولت تلك الجماعات الإرهابية المتطرفة سابقاً التسلل عبر بعض

الجمعيات والنقابات والمؤسسات حتى صاروا نافذين فيها ، ومسيطرين على كثير منها ، مما عرض الوطن لخطر جم ، دفعه الله عنا بفضلله وكرمه، ثم بفضل قائد شجاع جسور هو سيادة الرئيس / عبد الفتاح السيسي، ومن خلفه قواتنا المسلحة الباسلة، التي ما زالت وستظل تسطر ملاحم البطولة والفداء الوطنية ، وقيّة على العهد في مواجهة قوى الإرهاب والشر ، ومعها رجال الشرطة الأوفياء ، وكل كاتب أو إعلامي أو وطني غيور على وطنه.

ولا يظنن أحد أن المعركة قد انتهت أو أن المواجهة قد حسمت ، لأن نفوس الشر لا تهدأ ، وهناك من يدعمها ويستخدمها ويمولها ويحركها ، ومالم نتحل باليقظة والشجاعة والحسم فإن الأمر لجد خطير ، ولقد تحدثت في أكثر من مقال سابق عن مخاطر المترددين وأكدت أن من المحزن في هذه المرحلة الفارقة في تاريخ وطننا وأمتنا ، والتي تقتضي منا جميعاً أن نقف وقفة رجل واحد في مواجهة الإرهاب وقوى الشر والظلام أن يتردد البعض في حسم هذه المواجهة التي تقتضي أكثر درجات الحسم ، إذ إن بعض الناس مازالوا مخدوعين أو مترددين في وقت نحتاج أن ندود فيه بشجاعة عن حمى الوطن الذي هو القلب النابض للعروبة والإسلام ، وصمام الأمان لأمتنا العربية ، وعمود خيمتها ، بل هو رأس الحربة في مواجهة الإرهاب وكف شره عن الإنسانية .

على أن هناك أيضاً من يراهن على الحصان الخاسر ، ويتوجس من الوهم ، ويخشى أن تدور الأيام إلى الخلف ، فلا تجد لهم موقفاً واضحاً ،

وهناك من هو على استعداد لأن يتحالف مع العنف والإرهاب ومن تبنا
العنف والإرهاب مسلماً ، أو مع بقايا الفصائل المتشددة أو الإرهابية ، أو
ما يعرف بالخلايا النائمة لها ، دون تقدير للمصلحة الوطنية ، ونقول
لهؤلاء جميعاً : أفيقوا ، ولا ترددوا ، وأدركوا الواقع ، فإما أن نكون أو لا
نكون ، أما إمساك العصا من المنتصف فذلك عصر قد ولى إلى غير رجعة ،
ونقول لهم : " نحن نراكم " .

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٤	المقدمة	
٦	١. من يحمي داعش ؟	
٩	٢. شاهد عيان على داعش	
١١	٣. داعش والإخوان وحتمية المصير المشترك	
١٦	٤. دولة الجماعة	
٢٠	٥. ألف وجه ووجه لجماعة الإخوان الإرهابية	
٢٤	٦. الإخوان وانقسام الشخصية	
٢٧	٧. الخلايا السرطانية للإخوان	
٣١	٨. الخلايا النائمة والخطاب المزدوج	
٣٥	٩. السقوط الأخلاقي للإخوان	
٣٨	١٠. جرائم الإخوان الإلكترونية	
٤٢	١١. حرب الإخوان القدرة	
٤٦	١٢. عيون الإخوان وجواسيسهم	
٤٩	١٣. مخاطر إيواء الإخوان	
٥٣	١٤. التشيع السياسي والأخونة وناقوس الخطر	
٥٧	١٥. خطورة الكيانات الموازية	
٦١	١٦. هدم الرموز وزعزعة الثوابت	
٦٥	١٧. صناعة الإلحاد والإرهاب	

٧٠	الخطاب الديني المختطف	.١٨
٧٣	الوقاية من التطرف	.١٩
٧٧	حماية المجتمع من التطرف	.٢٠
٨١	مصر في مواجهة الإرهاب	.٢١
٨٦	تفكيك حواضن الإرهاب	.٢٢
٩٠	نحن نراكم	.٢٣
٩٤	فهرس الموضوعات	.٢٤

* * *